انتشار الخط العربي

في العالم الشرقي والعالم الغربي

❊ هو كتاب علمي تاريخي اجتماعي ❊

(مزين بالخرط والرسوم)

يبحث في تاريخ الخط العربي قبل الاسلام وبعده
وانتشاره في انحاء العالم وذكر اللغات التي تكتب به
والكلام عليها وعلى الممالك والاقطار التي انتشر
فيها بالتفصيل واسباب الانتشار وعلاقة الاديان
بمحافظة الامم على الخطوط وما ورثه
الخط العربي منها وتأثير الحضارة
الاسلامية في كل ذلك

تأليف

عبد الفتاح عباده

مطبعة هندية بالموسكى بمصر

سنة ١٩١٥

تقدمة الكتاب

باذن خاص

الى صاحب العظمة والجلال مولانا السلطان الكامل حسين الاول سلطان مصر والسودان

مولاي

هذا باكورة اعمالي ، وبكر افكاري ، اقدمه لعظمتكم مزينا برسمكم الكريم ، ومصدراً باسمكم العظيم، تيمنا بهذا الحكم السلطاني الجديد ، وتذكاراً لجلوسكم السعيد ، على عرش صلاح الدين وابيكم ابراهيم واسماعيل ، في وادي النيل .

اقدمه لعظمتكم اشعاراً بجميل عنايتكم التي شملتموني بها ، واعجابا بما آثركم الحسان في انهاض العلم النافع ، ورفع منار الادب ، واحياء حضارة العرب ، وتشجيع العلماء ، وتنشيط الادباء.

فقياما بواجب شكر آلائكم ، وحمد نعمائكم ، ارفعه الى اعتابكم السنية ،محمولاً بما تميزت به ذاتكم الكريمة ،من الأريحية العالية ،والميل الشريف الى تعضيد المشروعات الادبية ، والاعمال العلمية ، والاخذ بناصر العلوم ، واحلالها مكانا عليا بين العموم ، ملتمسا ان يتنازل مولاي ويشمله بالقبول ، وهذا غاية المأمول ؟

عبدكم الخاضع

عبد الفتاح عباده

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربنا العلي ، والصلاة والسلام على نبينا الأمي ، وعلى آله واصحابه الكاتبين بالخط العربي (وبعد) فهذا كتاب صغير ، ضمنته نتائج تعب كثير ، وخلاصة بحث غزير ، في انتشار الخط العربي بين الامم الاسلامية وغيرها في انحاء العالم ، وذكر لغاتها التي تكتب به والكلام عليها ، وعلى الممالك والاقطار التي انتشر فيها بالتفصيل ، الى غير هذا مما يرتبط بالموضوع ، مع فذلكة في اوله في تاريخ الخط العربي قبل الاسلام وبعده .

فيتبين منه على صغر حجمه ، مبلغ حضارة الاسلام ومدنيته ، وتأثيره الذي لا يمحى في العالم الاسلامي ، فانه اوجد رابطة الخط العربي التي هي من اعظم الروابط بين هذه الامم واكثرها انتشارا .

ومما حدا بي الى البحث في هذا الموضوع انه جديد في لغتنا العربية ، بل وفي غيرها من اللغات الافرنجية ، فلم يؤلف فيه الآن كتاب ولا رسالة ، بل لم أر فيه كلمة او مقالة . وقد اخذت في تأليفه ، وانا اعلم اهمية موضوعه ، وافتقار اللغة العربية الى امثاله ،

فرأيت مباحثه مشتتة في بطون الكتب الأفرنجية والعربيـة ، فجمعت شملها بعد أبحاث شتى ، ومطالعات عديدة، كابدت فيها عناء ليس باليسير ، يعرفه من اطلع عليه او اشتغل بشيء من هذا القبيل. هذا وقد حليته بفوائد علمية ، وحواش تاريخية جغرافية، مما يدخل في دائرة بحثه ، ليكون المطلع عليه في غنى عن الرجوع الى غيره، مما يجعله اهلاً للقبول عند الناطقين بالضاد ، في جميع البلاد .

وقد التزمت ان أنص على مظان النقل في مواضع الحاجة ، واني أؤمل ان يكون لكتابي هذا نصيب وافر، في استفادة القارئ والباحث ، فينال من الحظوة والاقبال ما هو خليق به ، وأتقدم الى رجال الفضل ان يتخذوا ما يروق لديهم منه ، شافعاً لي فيما تقف عليه فكرتهم من الزلل ، فان في وعورة موضوعه وحداثته في عالم التأليف ، مع قصوري في هذا الشأن ، تمهيداً للعذر على ما يشوبه من النقص . فما العصمة والكمال الا لله وحده .

فارجو ان تصادف خدمتي هذه قبولاً واقبالاً ، أسأل الله التوفيق والهداية ، وحسن البداية والنهاية ، فهو حسبنا ونعم الوكيل؟

عبد الفتاح عباده

فذلكة في تاريخ

الخط العربي

العرب والكتابة

قبل الاسلام

الخط من الصناعات المدنية التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة وضعفها . والعرب ونخص بالذكر منهم اهل الحجاز كانوا قبل الاسلام امة بدوية لا تقتضي معيشتهم انتشار الكتابة والقراءة وليس في آثارهم بالحجاز ما يدل على انهم كانوا يعرفون الكتابة والقراءة الاّ قبيل الاسلام، مع انهم كانوا محاطين شمالاً وجنوبا بامم ممدنة من العرب خلفوا نقوشاً كتابيّة كثيرة ، وأشهر تلك الامم الأنباط في الشمال كتبوا بالحرف النبطي ، وحمير في اليمن كتبوا بالحرف المسند ، فلم يوجد فيهم من يقرأ ويكتب الاّ بعد ان رحل بعضهم الى بلاد الشام او العراق وتخلق باخلاق الحضر فاقتبس منهم الكتابة وعاد وهو يكتب العربية بالخط النبطي (شكل ١) او السرياني اللذين تولد منهما الخط العربي .

اصل الخط العربي

من المحقق أن أقدم اشكال الخط العربي : الشكل النسخي والشكل الكوفي ، فاولهما متخلف عن الخط النبطي (شكل ١)

ش ١ : الخط النبطي

كتابة عربية بخط نبطي وجدت على قبر امرئ القيس وتقرأ هكذا :

« (١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج

(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجاء

(٣) يزجو في حبج نجران مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فارس ولروم فلم يبلغ ملك مبلغه

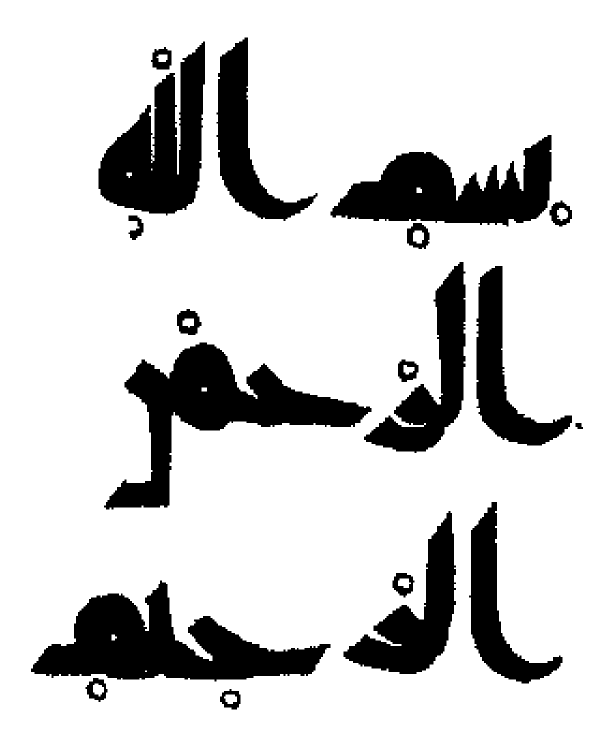
(٥) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده »

وقد تعلمه العرب من الانباط في حوران اثناء رحلاتهم الى الشام . وثانيهما متخلف عن الخط السطرنجيلي السرياني تعلمه العرب من العراق قبل الهجرة بقليل . وكان يعرف (اي الخط الكوفي : ش٢) قبل الاسلام «بالحيري» نسبة الى الحيرة ، وهي مدينة عرب العراق قبل الاسلام التي ابتنى المسلمون الكوفة في جوارها . فهذان الخطان هما اصلا الخط العربي او هما الحلقة الاخيرة من سلسلته ، اذ الحلقة الاولى من سلسلة الخط العربي هي الخط المصري القديم ، وثاني

﴿ جدول سلسلة الخط العربي ﴾

شكل		مصري مقدس هيروغليفي	مصري للخاصة هيراطيقي	مصري للعامة ديموطيقي	فينيقي	آرامي	سطرنجيلي	نبطي	حميري او كوفي	الحروف العربية
١	ا									ا
٢	ب									ب ﺑ
										ج ﺟ

حلقة هي الخط الفينيقي وهو مشتق من الخط المصري القديم،وثالث حلقة هي الخط الآرامي المشتق من الفينيقي ومن الخط الآرامي



ش ٢ : الخط الكوفي

كلمات من فاتحة القرآن الشريف (البسملة)

هذا اشتق الخطان النبطي والسطرنجيلي السرياني اللذان اشتق منهما الخط العربي كما تراه في الجدول الآتي: (جدول سلسلة الخط العربي ش ٣)

امثلة من اشتقاق الحروف العربية

لا يسعنا هنا ان نستقصي البحث عن تولد كل الحروف واشتقاق بعضها من بعض وانما نقتصر على لمحة منها باعتبار بعض

الحروف وتغيير صورتها في بعض الخطوط التي يهمنا معرفة كيفية اشتقاق الخط العربي منها ، ونمثل لذلك بحرف (الطاء) فقد كانت صورتها عند الفينيقيين كما ترى في شكل (٩) ثم اخذها الآراميون وغيروها قليلا بحذف احد الطرفين المتقاطعتين داخل دائرتها وبقطع اعلاها صارت عندهم هكذا ( ) ثم تميزت عند السريان فصارت شكل (٩) وهي تمثل الطاء في الخط الكوفي (الحيرى) والنبطي غير انها منحنية فيهما قليلا شكل (٩) ثم اخذها العرب فصارت (ط). ومثل الطاء حرف الميم كانت صورته الاصلية عند الفينيقيين هكذا شكل (١٣) ثم اختصرها الآراميون شكل (١٣) ثم تغيرت عند السريان لما اضافوه اليها وحذفوه منها ثم صارت في الخط الكوفي والنبطي شكل (١٣) ثم عند العرب هكذا (م) .

ومثل ذلك حرف النون اصله بالفينيقي هكذا شكل (١٤) ثم اختصره الآراميون هكذا شكل(١٤) ثم حرفه السريان فصار عندهم هكذا (د ـــ) ثم صار في الخط النبطي والكوفي هكذا شكل(١٤) وعنه اخذ العرب حرفهم (ن) وكانت تستعمل في القرن الاول من الهجرة كذلك « ر » ويوجد في المصحف بدار الكتب الخديوية كتابة الرحمن هكذا « الرحمر »[١] .ويقال هكذا في بقية الحروف .

---

(١) انظر كلمة «الرحمن» في شكل ٢ ، وراجع محاضرات الدكتور جويدي « ادبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب » ص ٧٣

تاريخ

الخط العربي

بعد الاسلام

وقد ظل الخط العربي بقسميه معروفا عندهم الى ظهور الاسلام، ولقلة انتشاره وانحصاره في افراد قليلين يسهل علينا ان نعبر عن الامة العربية بانها كانت في ذلك الوقت امة امية وبذلك سماها القرآن لما جاء الاسلام بقوله : « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم ».

والقرآن هو أول رافع لمنار الخط العربي لأن أول ما نزل على رسوله قوله : « اقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم». واقسم جل ذكره بالقلم في سورة اخرى فقال :« ن والقلم وما يسطرون». فبابتداء الأسلام ابتدأ انتشار الخط العربي للحاجة اليه في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء . واول من عمل على نشره بطريقة عامة هو الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان محبا لانتشار الكتابة وتعميمها بين الامة العربية يشهد بذلك ما فعله مع اسرى واقعة بدر فقد قبل

من الأميين الأفتداء بالمال وجعل فدية الكاتبين منهم ان يعلم كل واحد عشرة من صبية اهل المدينة ، فكان ذلك اول مدرسة عرفت لتخريج الكتبة من المسلمين ، وكان بمكة حين الرسالة عدد قليل ممن يخط . وبعد الهجرة ابتدأ الخط يشيع بالمدينة وساعد على ذلك هذه الحادثة ، وقد نهج أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده هذا المنهج ، فكان أكثر النشء الذي نشأ في عهدهم يعرف الكتابة تخرج منه كتّاب الدواوين وكتّاب الرسائل[1] وكتّاب القرآن . اما الخلفاء أنفسهم وأكثر كبار الصحابة فقد كانوا كلهم يعرفون الكتابة وقد كتبوا للرسول صلى الله عليه وسلم هذا فضلاً عن ان كثيرين من الصحابة تعلموها في الاسلام ، فانتشر الخط بالتدريج ومما ساعد ايضاً على نشره عظيم شأنه اذ ذاك عند العرب فقد كانوا يسمون من يعرفه ويعرف الرمي والسباحة « بالكامل[2] » فلذلك رغبوا فيه واخذوا يتسابقون الى تعلمه . ومن المعلوم انه لم يكتب شيء من الكتب في ذلك العهد الاّ القرآن فانه لم تكد مصاحف عثمان بن عفان تصل الى

(١) كالتي كان يرسلها الرسول (صلعم) للملوك والامراء .

(٢) كما كان المصريون وغيرهم في العصر السابق يلقبون من يعرفه بأنه « يفك الخط ». كأن الخط عندهم شيء من الطلاسم وذلك لغلبة الأمية فيهم .

الامصار حتى تلقفها النساخ فاجادوا نقلهـا وتنافسوا في كتابتها حيث كثر سوادهم في الامصار واتخذ نساخ كل صقع طريقة لهم في الـكتابة وحينئذ اخذ الخط يترقى ويتفرع شأن كل حي .

اصناف الاقلام العربية

في الاسلام

بقي الخط العربي على حالته القديمة غير بالغ مبلغه من الاحكام والاتقان في زمن الرسول والخلفاء الراشدين لاشتغال المسلمـين بالحروب حتى زمن بني أميـة فأبتدأ الخط يسمو ويرتقي وكثر عدد المشتغلين به . وفي اواخر ايامهم تفرع الخط الـكوفي وكانت تكتب به المصاحف منـذ ايام الراشدين الى اربعة اقلام اشتقها بعضها من بعض كاتب اسمه قطبة المحرركان اكتب اهل زمانه، ثم اشتهر بعده في اوائل الدولة العباسية رجلان من اهل الشام انتهت اليهما الرئاسة في جودة الخط وهما : الضحاك بن عجلان كان في خلافة السفاح فزاد على قطبة . واسحاق بن حماد وكان في خلافة المنصور والمهدي فزاد بعـد الضحاك وزاد غيره حتى بلغ عدد الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسيه ١٢ قلما . كان لـكل قلم عمل خاص وهي : (١) قلم الجليل كان يكتب به في المحاريب

وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ونحوها وهو ما يسميه العامة الآن بالخط الجلي (٢) قلم السجلات (٣) قلم الديباج (٤) قلم اسطومار الكبير (٥) قلم الثلثين (٦) قلم الزنبور (٧) قلم المفتح (٨) قلم الحرم كان يكتب به الى الاميرات من بيت الملك (٩) قلم المؤامرات كان لاستشارة الأمراء ومناقشتهم (١٠) قلم العهود كان لكتابة العهود والبيعات (١١) قلم القصص (١٢) قلم الخرفاج . ولما ازدان عصر العباسيين بانوار العلوم والعرفان وخصوصاً في ايام المأمون اخذت صناعة الخط تنمو وتنتشر وتتقدم كسائر العلوم التي ضرب فيها المسلمون بسهام نافذة لاحتياجهم اليها فتنافس الكتاب في ايامه في تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي [1] نسبة الى مخترعه ذي الرئاستين الوزير

---

(١) يصح ان يقال ريّس في رئيس قال الكُمَيت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي :

تلقى الأمان عن حياض محمد * ثولاء مخرفة وذئب اطلس

لاذى تخاف ولا لهذا جرأة * تهدي الرعية ما استقام الريس

والثولاء النعجة والمخرفة لها خروف يتبعها ضرب لذلك مثلاً لعدله وانصافه حتى انه يشرب الذئب والشاة من ماء واحد — استشهد به الجوهري والزبيدي (في تاج العروس) وغيره على ما قلناه ان الرئيس يقال فيه ريّس .

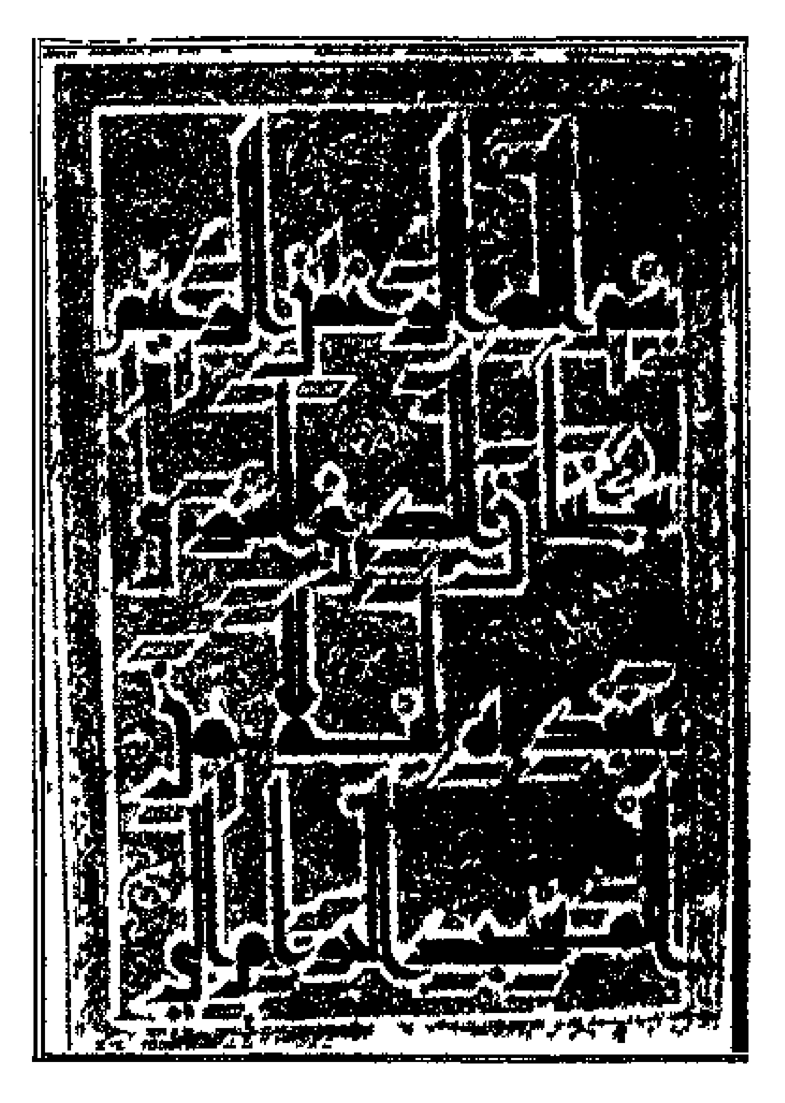
الفضل بن سهل.وقلم الرقاع وقلم غبار الحلبة[1] وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل،وهكذا كان كل قلم معداً لنوع من الكتابة كما تكتب الآن الأنعامات بالرتب بقلم خاص والاوراق الديوانية بقلم خاص والواح الحجر بخط آخر وكتب التعليم باخر.

فزادت الخطوط العربية على عشرين شكلاً وكلها تعدّ من الخط الكوفي فهو اذ ذاك كان خط الدين والدولة وقد كان يكتب به القرآن منذ ايام الراشدين كما اسلفنا حتى اواسط العصور الاسلامية (ش ٤) . واما الخط النسخي فقد كان مستعملاً بين الناس لغير المخطوطات الرسمية حتى نبغ الوزير ابو علي محمد بن مقلة المتوفي سنة ٣٢٨ هـ فادخل في الخط المذكور تحسيناً كبيراً بعد ان كان في غاية الاختلال وادخله في المصاحف وكتابة الدواوين . وقد اشتهر بعد ابن مقلة جماعة كثيرة من الخطاطين هذّبوا طريقته وكسوها حلاوة وطلاوة اشهرهم علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفي سنة ٤١٣ هـ / ١٠٣١ م وقد اخترع عدة اقلام وياقوت بن عبد الله الرومي المستعصمي المتوفي سنة ٦٩٨ هـ وغيرهما كثير، وقد تفرع الخط النسخي المذكور بتوالي الاعوام الى فروع كثيرة واصبحت الاقلام الرئيسية في الخط العربي اثنين: الكوفي والنسخي ولكل

---

(١) كشف الظنون ٤٦٦ ج ١

منهما فروع كثيرة اشتهر منها بعد القرن السابع للهجرة ستة اقلام

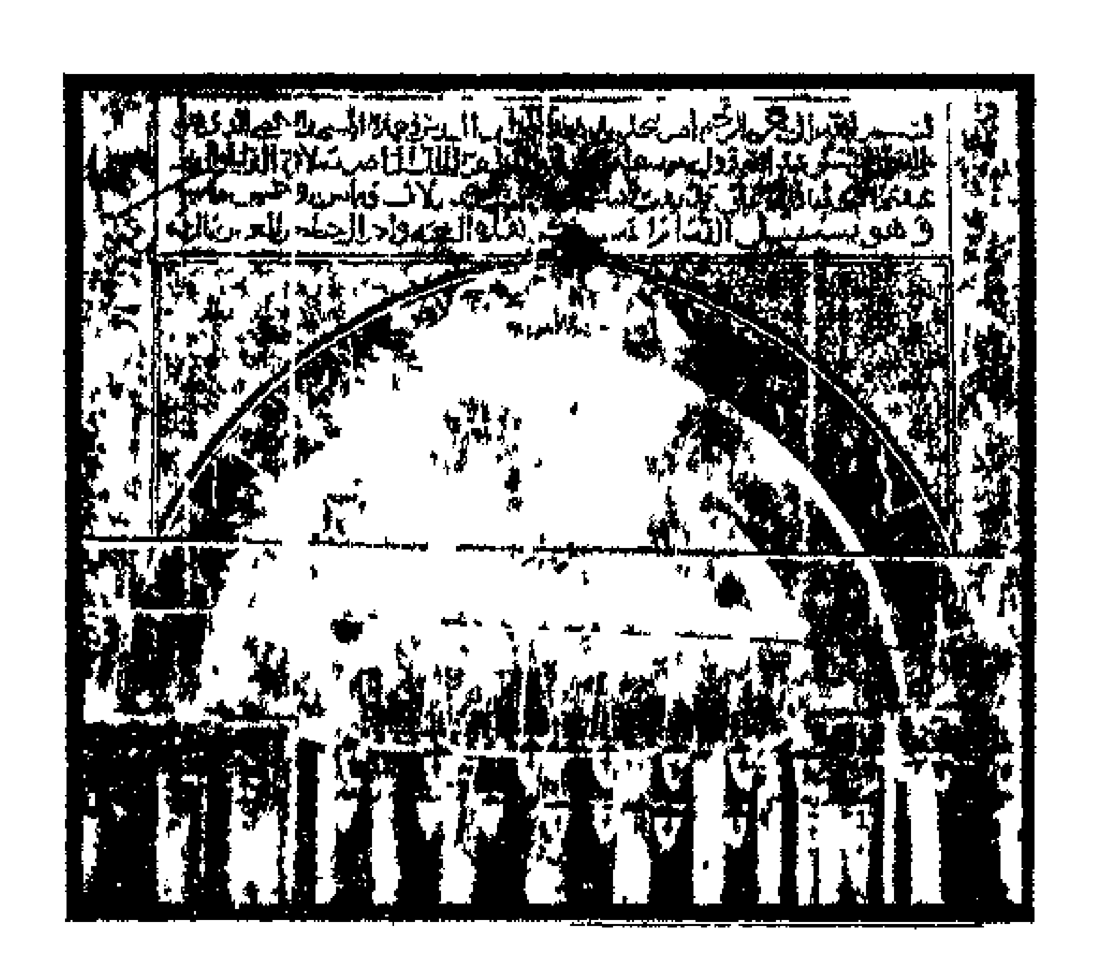


ش ٤ : الخط الكوفي الجميل

آية من مصحف كتبه ابو بكر الغزنوي سنة ٥٦٦ ه . وتوضيحها : « بسم الله الرحمن الرحيم . سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى . . »

بين المتأخرين وهي : الثلث والنسخ والتعليق والريحاني والمحقق والرقاع ، برز في هذه الاقلام جلة من العلماء . وما زال الخط يتفرع الى الآن فقد ظهر بعد هذه الستة الاقلام القلم الديواني والقلم الدمشقي والقلم الفارسي وغيره ، وبقي الامر تابعاً لارتفاع الدولة وانخفاض شأنها (انظر شكل ٥) فانه لما تضعضعت خلافة بغداد

وانتقلت الخلافة الى مصر والقاهرة انتقل الخط والكتابة والعلم اليها وسرى منها الى مضافاتها من البلاد التابعة لدولتها والى



ش ٥ : الخط في ايام صلاح الدين (٥٨٣)
كتابة له على محراب المسجد الاقصى ببيت المقدس

ما جاورها ، وما زال الخط في جميع هذه الاماكن آخذا في الجودة الى هذا العهد وصار للحروف قوانين في وضعها واشكالها متعارفة بين الخطاطين ، وقد حفظ لنا القلقشندي بيانات صحيحة عن اواسط عصر المماليك (اواخر القرن الثامن للهجرة) فذكر في

الجزء الثالث[1] من كتابه صبح الاعشى انواع الخطوط المستعملة في الدواوين وعلق عليها معتمداً على نماذج منها نشرت في هـذا الـكتاب وهي ستة انواع :

(١) الطومار الـكامل ويشتمل على جملة انواع وكان يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومنا شير الاقطاع .

(٢) مختصر الطومار وهو على نوعين : الثلث والمحقق وكان يكتب به في عهود الملوك عن الخلفاء والمـكاتبة الى القانات العظام من ملوك بلاد الشرق .

(٣) الثلث وهو نوعان الثقيل والخفيف .

(٤) التوقيع وهو على ثلاثة انواع وكانت توقع به الخلفاء والوزراء على ظهور القصص .

(٥) الرقاع وهو على ثلاثة انواع ايضا وكان يكتب به في الرِّقاع جمع رُقْعة وهي الورقة الصغيرة التي تكتب فيها المـكاتبات اللطيفة والقصص وما في معناها .

(٦) الغبار وهو نوع واحد وكان يكتب به بطائق الحمام والملطفات وما في معناها . ونرى من الـكتابات المنقوشـة على الاحجار في ايام المماليك جمال هـذا الخط وبهاءه وهو وان كانت حروفه مستطيلة فهي ربما اجمل مما كانت عليه في ايام العباسيين .

---

(١) ص ٥١ وما بعدها من طبعة المطبعة الاميرية سنة ١٣٣٢ هـ .

ولما آلت الخلافة الى الاتراك بعد زوال دولة المماليك بمصر ورثوا بقايا التمدن الاسلامي فكان لهم اعتناء خاص بالخط وقد اخذوا في اتقانه على ايدي الاساتذة الفارسيين الذين اعتمدوا عليهم في الآداب والفنون . وقد حفظ الاتراك عدة قرون في مصالح حكومتهم ودوائرهم الملكية والعسكرية انواع الخطوط التي كانت مستعمله في القرون الوسطى فكان يعرف عندهم في القرن الحادي عشر للهجرة ٣٠ نوعاً تقريبا الاّ انه اهمل اكثرها اثناء القرنين الثاني عشر والثالث عشر ولم يبق مستعملاً منها في الوقت الحاضر الاّ ما سنذكره في الفصل الآتي ، والاتراك هم الذين احدثوا الخط الرقعة والخط الهمايوني واليهم انتهت الرئاسة في الخط على انواعه الى عهدنا هذا ، وقد اخذنا عنهم الخط المعروف بالاسلامبولي . وان يزال الخط يتفرع الى ما شاء الله عملاً بسنة الارتقاء.

الاقلام المستعملة الآن

(١) الخط النسخي — اما الآن فقد اهمل الخط الكوفي وصار الخط النسخي هو الاكثر استعمالا في كتابة اللغة العربية أينما وجدت وكذلك في كتابة اللغة التركية والتترية والأفغانية والسندهية وغيرها من لغات العالم الاسلامي فانه يستعمل فيها

الخط النسخي في الكتب العلمية وغيرها وعلى الخصوص في المواضيع الدينية والشرعية كما سيأتي .

(٢) القلم الفارسي ـ وهو مشتق من الخط القيراموز المتولد من الخط الكوفي في صدر الاسلام وتكتب به الآن اللغة الفارسية ويستعمل غالباً عند الهنود في كتابة لغتهم الهندستانية (الأوردية) . وسيأتي تفصيل تاريخه وفروعه عند الكلام على اللغة الفارسية .

(٣) القلم المغربي ـ المستعمل في مراكش والجزائر وتونس وطرابلس لكتابة العربية والبربرية معاً وسيأتي ذكره بالتفصيل عند الكلام على لغات المغرب .

(٤ و٥) القلم الرقعة والقلم الثلث ـ الرقعة هو خط الدواوين في تركيا وغيرها ويغلب استعماله ايضاً في المراسلات الاعتيادية وقد اسلفنا انه والقلم الهمايوني من مستحدثات الاتراك وهما يستعملان عندهم الى الآن . وقد انتشر الرقعة بسلطة الاتراك في جزء من البلدان العربية ، ومع انه مكروه من بعض العرب الخلص لانه خط تركي [1] فهو مستعمل في مصر والعراق وسوريا مثل القلم الثلث المستعمل عند الجميع ، الا ان الثلث يستعمل في الزخرفة والتزويق اكثر من استعماله في الكتابة العادية .

---

(1) Encyclopédie de l'Islam, art.(Arabie) page : 393

(٦) قلم التعليق — او الكتابة الفارسية المحرفة وهو يستعمل في تركيا لكتابة الأوراق والاعمال القضائية الشرعية وكذلك في الكتب وخصوصاً في كتب الاشعار والدواوين (ش ٦) كما سترى عند الكلام على الخط الفارسي .

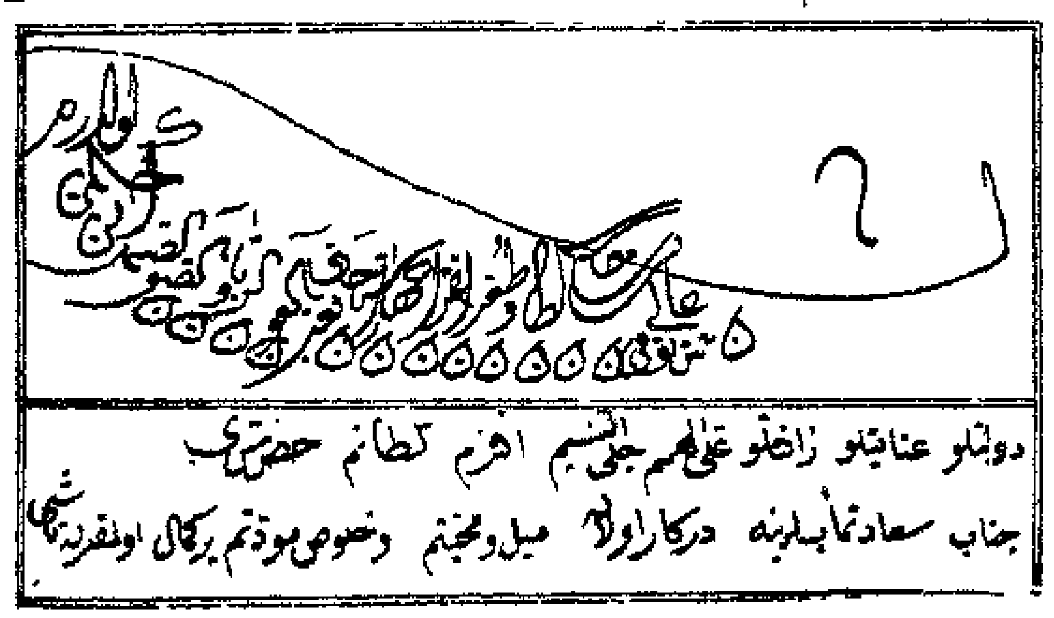
بهمین چشم دارم زخوانندگان که نامم به نیکو برند بر زبان

ش ٦ : قلم التعليق

بيت من اشعار الفردوسي الشاعر الفارسي المشهور ويقرأ هكذا :

« همين چشم دارم زخوانندگان که نامم به نيکو برند برزبان »

(٧) القلم الديواني — الذي اشتق مباشرة من خط التوقيع



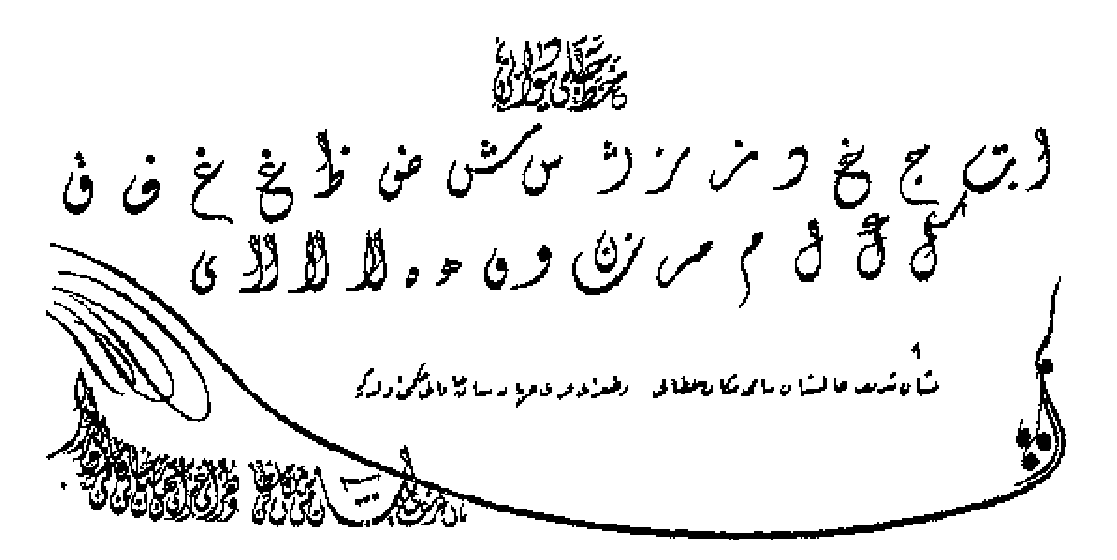
ش ٧ : القلم الديواني الجلي (القسم الاعلى) والقلم الديواني (القسم الاسفل)

ويقرأ القسم الاعلى هكذا :

« نشان شريف عاليشان سامي مكان وطغراى غراى جهان ستان حكمى نه بالعون الرباني والصون الصمداني حكمى اولدركه »

القديم وهو على نوعين : احدهما كبير قليلاً وهو المستعمل

في الدواوين السلطانية بتركيا لكتابة المراسيم والدبلومات Les diplômes (الفرمانات والبراءآت) على جميع انواعها . والآخر أصغر منه وهو وان يكن قد قلّ استخدامه بعض الشيء الاّ انه مستعمل كثيراً في المحاكم الدينية والشرعية التي تستعمل أيضا خط التعليق . اما الهمايونى المقدم ذكره فهو نفسه الخط الديواني الكبير ويسمى عندهم « جلى ديوانى » أى القلم الديوانى الجلى (ش ٧ و ٨) وهو يستعمل لكتابة الفرمانات السلطانية المتعلقة بالوسامات .

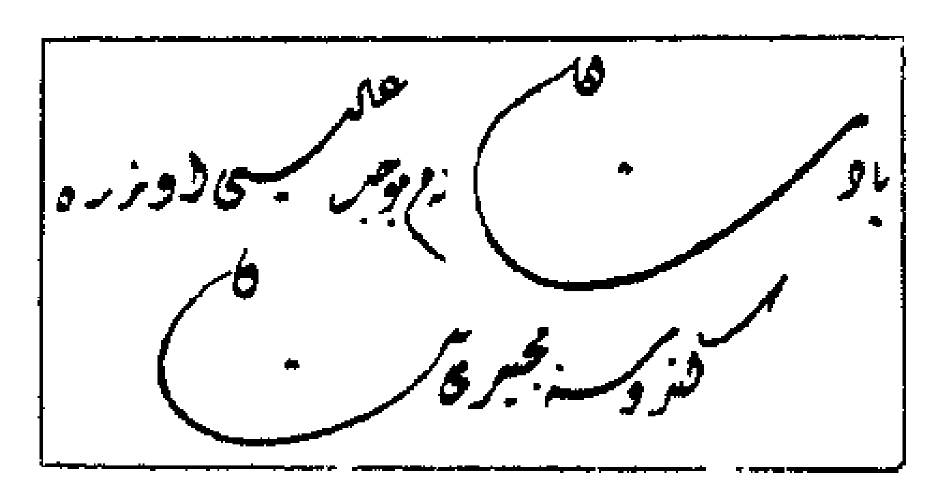


ش ٨ : القلم الديوانى الجلي

ويُمدّ الحروف النهائية في الخط الديوانى وخصوصاً الجيم والحاء والخاء والعين والغين اذا جاءت في اواخر الكلم وكذلك اطراف السين والشين والصاد والضاد كما ترى في شكل ٩

(٨) القلم الاستعليق — اوالخط الفارسي المنسوخ وهو يستعمل عند الفرس وسيأتي ذكره عند الكلام على الخط الفارسي وفروعه.

(٩) قلم الأجازات — وهو يتألف من الخط النسخي والخط الثلث بتصرف مع بعض زيادات لا توجد في غيره وهو يستعمل عند الاتراك احيانا.



ش ٩ : القلم الديواني الكبير (الهمايوني)

والخط في تركيا لم يزل مشرفا واعمال الخطاطين الكبار امثال حمد الله المتوفي سنة (٩٣٦ = ١٥٣٠) وحافظ عثمان المتوفي سنة (١١١٠ = ١٦٩٨ — ١٦٦٩) لم تزل معتبرة كنماذج تقلد، اما في البلدان العربية وخصوصا في مصر فان الأعتناء بالخط اخذ في الضعف والاهمال بسبب سرعة انتشار المطابع.

حروف الهجاء العربية

وترتيبها

اما ترتيب حروف الهجاء العربيـة فهو مخالف لترتيب الحروف الأخرى المرتبـة على ابجد هوز الخ وهو الترتيب القـديم المعروف عند اكثر الأمم ولا سيما الأمم السامية . واما العربيـة فتبتدئ هكذا. ا ب ت ث الخ ،مع ان التاء في اللغات الأخرى هي آخر حروفها . وهذا الترتيب حديث في اللغة العربية وضعه نصر ابن عاصم ويحيي بن يعمر العدواني في زمن عبـد الملك بن مروان وهو مبني على مشابهـة الحروف في الشكل فابتدأا بالالف والباء لأنهـما اول الحروف في ترتيب ابجد وعقبا بالتاء والثاء لمشابهتهما الباء ثم ذكرا الجيم من حروف ابجد وعقبا بالحاء والخاء للمشابهة ثم ذكرا الدال وعقبا بالذال ، ولـكون الهاء تشـبه احرف العلة في الخفاء أخراها معها لآخر الحروف ، وقبل ان يذكرا الزاي ذكرا الراء المشابهة لها لتكون الزاي مع باقي أحرف الصفير ولذلك ذكرا السين بعد الزاي وعقبا بالشين للمشابهة ، ثم ذكر الصاد وعقبا بالضاد ثم رجعا للطاء من ابجد وعقبا بالظاء وأخرّا أحرف «كلمن» حتى يفرغا من الاحرف المتشابهـة ، وذكرا العين وعقبا بالغين ثم ذكرا الفاء وعقبابالقاف، ثم ذكرا أحرف كلمن والهاء وأحرف العلة.

ولكون ترتيب ابجد يختلف عند المغاربة [١] عن ترتيبها عند المشارقة كان ترتيب الحروف عند المغاربة بعد ضم كل حرف الى ما يشابهه في الشكل هكذا :

« ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن

ص ض ع غ ف ق س ش ه و ى »

الاحرف الخاصة بالعربية

واللغات الاخرى

وفي الخط العربي فضلا عن الحروف الشرقية الاخرى ستة أحرف هي : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين «ثخذ ضظغ» وقد اقتضتها طبيعة اللغة العربية . وهذه الاحرف لا مخرج لها في اللغات الاخرى الا بتركيب مع حرف آخر . والضاد منها خاصة باللغة العربية دون سواها وهذا هوسبب تلقيب العرب او المتكلمين

---

(١) ترتيب المغاربة في ابجد يختلف قليلا عن ترتيبها عند المشارقة فيقولون: « ابجد هوز حطى كلمن صعفض قرست ثخذ ظغش » وسبب هذا الاختلاف ان المغاربة يروون الترتيب عن الامم القديمة على خلاف ما يرويه عنهم المشارقة .

بالعربية بلقب « الناطقون بالضاد » وتمييزهم بها، وفي الحديث « انا أفصح من نطق بالضاد » اشارة الى ذلك .

وهنا ملاحظة ينبغي الاشارة اليها وهي ان هذه الاحرف الستة لا تستعمل غالبا في اللغات الاسلامية الآتية (التي تكتب بالخط العربي) الاّ لكتابة الكلمات العربية الدخيلة في لغاتهم ولذلك فهم لا ينطقون بها تماما اذا قرأوها في نصوص عربية بل يشركونها مع حرف آخر، فمثلا اذا أرادوا النطق (بالطاء) او (بالضاد) تكلفوهما، فالطاء تخرج بين التاء والطاء كالسلطان والطوفان والضاد تخرج كالزاى المفخمة في نحو رمضان وهكذا. ولما كانت هذه الاحرف معدومة عندهم فهم يستعملون حروفا [1] أخرى معدومة في العربية تقتضيها طبيعة لغاتهم ولهذا كان من الضروري لنا ان نذكر هذه الاحرف عند ذكر لغاتها لانها تكون بمثابة تكملة لحروف الهجاء العربي عندهم .

---

(١) هذه الاحرف عربية شكلا لا نطقا وهم يميزونها في الكتابة عن اشباهها بوضع نقط او علامات فوق الحرف او تحته كما سترى بعد .

النقط والحركات

في الخط العربي

الحركات

لما اقتبس العرب الخط من الانباط والسريان كان خاليا من الحركات والاعجام ، فالحركات فيه حادثة في الاسلام ، والمشهور ان أول من وضعها أبو الاسود الدؤلي المتوفي سنة ٦٩ ه لما كثر اللحن في الكلام ، لأختلاط العرب بالأعاجم في صدر الاسلام ، فكانت الحركات اذ ذاك نقطا يميزون بها بين الضم والفتح والكسر فكانت النقطة فوق الحرف دليلاً على الفتح والى جانبه دليلا على الضم وتحته دليلاً على الكسر . ولم تشتهر طريقة أبي الاسود هذه الا في المصاحف حرصا على اعراب القرآن . اما الكتب العادية فكانوا يفضلون ترك الحركات والنقط فيها لان المكتوب اليهم كانوا يعدون ذلك تجهيلاً لهم قال بعضهم :

« شكل الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه »

اما استبدال النقط بالحركات الحديثة فالغالب انه حدث تنويعا للحركات عن النقط التي يميزون بها الباء عن التاء خوفا من

الالتباس، فالحركات الحديثة وضعت بعد ذلك لتقوم مقام حروف العلة لمشابهة الحركات لها، فجعلوا للضمة التي يشبه لفظها الواو علامة تشبه الواو والتي يشبه لفظها الالف وهي الفتحة علامة تشبه الالف لكنها مستقيمة ومثلها للكسرة من تحت وهكذا [١].

الاعجام
وضبط الحروف العربية

اما الاعجام أو النقط فيظن انها كانت موجودة في بعض الحروف قبل الاسلام وتنوسيت، ولكن المشهور ان اختراعها كان في زمن عبد الملك بن مروان، وذلك انه لما كثر التصحيف خصوصاً في العراق والتبست القراءة على الناس لتكاثر الاعاجم من القراء والعربية ليست لغتهم، فصعب عليهم التمييز بين الأحرف المتشابهة ففزع الحجاج الى كتّابه وسألهم ان يضعوا لهذه الأحرف المتشابهة علامات ودعا نصراً بن عاصم الليثى ويحي بن يعمر العدوانى (تلميذى ابي الاسود) لهذا الامر فوضعا النقط أو الاعجام أزواجاً وافراداً بعضها فوق الحروف وبعضها تحتها. وسمي الإعجام

---

(١) راجع محاضرات الاستاذ حفني بك ناصف «تاريخ الادب أو حياة اللغة العربية» ص ٩٦

إعجاماً لأن الإعجام في المعنى الأصلي هو التكلم على طريقة الاعاجم كما ان الاعراب هو التكلم على طريقة العرب. وكان الجمهور يكره كما قلنا الإعجام والحركات في الكتابة وينفر منهما ولكن الناس رجعوا بعد ذلك عن هذا الرأى حتى كانوا يعدون أهمال الإعجام خطأ في الكتابة، واستمر الامر على اتباع هذا الإعجام الى الآن.

الكتابة

واتجاه السطور فيها

لم يتقرر لاتجاه السطور في الكتابة نظام الا بعد ترقيها ولذلك كانت الكتابة يدونها الأولون أنى اتفق لا يراعون لها نظاما في اتجاه سطورها كما كان عند قدماء اليونان فانهم كانوا يكتبون تارة من اليسار الى اليمين وطوراً من اليمين الى اليسار وأحيانا يجمعون بينهما.

فلما ترقت الكتابة وتقرر نظامها عند الامم اتخذت كل أمة منها طريقا مخصوصا في كيفية سيرها: فأهل الصين واتباعهم صاروا يكتبون من الأعلى الى الاسفل ومن اليمين الى اليسار على الخط الرأسى ولذلك سميت كتابتهم « بالمشجر » ولهم في ذلك اعتقاد خاص حيث يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى موجود في

السماء العليا فكل شيء لا بد وان يأتيهم من جهته ولذلك صاروا يكتبون من أعلى الى أسفل .

وأهل أوروبا صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين لكون الدورة الدموية تبتدئ من القلب الموجود في الجهة اليسرى والقلب في بعض الروايات مركز العقل فوجب أن تكون الكتابة من الجهة المقابلة للعقل الذي يستمد منه البنان فلذلك صاروا يكتبون من اليسار الى اليمين .

أما العرب والسريان وغيرهم من الامم السامية فصاروا يكتبون من اليمين الى اليسار بالنسبة لكون الطبيعة قضت بان كل شيء لا يعمله الأنسان الا بيده اليمنى كما وانه لا ينتقل من جهة الى أخرى الاّ بالرجل اليمنى فلذلك صاروا يكتبون من اليمين الى اليسار[١] .

فالكتابة العربية الحالية متصلة من القديم وتكتب أينما وجدت من اليمين الى الشمال على السطر الافقي وقد روى الدكتور بشاره زلزل في كتابه تنوير الاذهان انه « لم تزل بعض الامم كالصومال تكتب الخط العربي من أعلى الى أسفل (أى على السطر الرأسي) وتقرأه من اليمين الى اليسار » .[٢] وهذا غريب يحتاج الأثبات.

---

(١) الكتابة والكتاب للشهيدى وانظر صبح الاعشى (ج ٣ ص ٢١)

(٢) تنوير الاذهان في علم حياة الحيوان والانسان ص ٢٣٨

الخط العربي وانتشاره في العالم الشرقي والعالم الغربي

تمهيد في الحضارة الاسلامية

ظهر الاسلام والخط العربى معروف في الحجاز ولكنه لم يكن شائعاً فيه كما تقدم بل كان محصوراً في فئة قليلة من الصحابة وبعض أهل الذمة .

ولما عم الاسلام جزيرة العرب [1] كلها ، وذهب بدولتي الفرس والروم في العراق وفارس وسوريا ومصر وافريقية وغيرها ، وانتشرت معه اللغة العربية بين المسلمين وغيرهم من أهل هذه البلدان، انتشر معها الخط العربي في كل بقعة من هذه البقاع ، ثم

(١) يطلق العرب اسم الجزيرة على بلادهم التي هي في الحقيقة عبارة عن شبه جزيرة ولكنهم كانوا يسمون الاثنين جزيرة بلا فارق سوى المهد الذهني. وقولهم جزيرة العرب وجزيرة الاندلس اخف من قولنا شبه جزيرة العرب وبحيث جزيرة الاندلس.

تجاوزها الى لغات العالم الاسلامي في بلاد الفرس والترك والهند وغيرهم ممن أصبحوا يكتبون به لغاتهم منذ بضعة عشر قرناً الى الآن بفضل انتشار الحضارة الاسلامية وتأثيرها في العالم واتساع نفوذها ورسوخ أصولها في الاصقاع المتنائية .

فالاسلام هو السبب الوحيد في انتشار الخط العربي ان لم نقل هو محييه ورافعه الى أوج الظهور حتى انتشر هذا الأنتشار العظيم بين الامم الاسلامية وغيرها في آسيا وأفريقيا وأوروبا حتى بلغت حدوده من اقاصي الهند وارخبيل الملايو (ماليزيا) شرقاً الى أقصى بلاد المغرب وبحر الأدريتيك غرباً ، ومن أعلى تركستان وأواسط روسية أوروبا شمالاً ، الى أداني زنجبار جنوباً . وقد تخطى الآن خضمات الاقيانوس وبلغ الى قارة امريكا وغيرها من جزر البحار . فهو يضم بين دفتيه أمماً لا تحصى ، مختلفة الاجناس والعادات ، متعددة اللغات واللهجات ، كالعرب والاتراك والفرس والهنود والملايو والافغان والتتر والاكراد والمغول والبربر وأهل السودان والزنوج والساحليين وغيرهم . ويظل تحت رايته من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليوناً من الأنفس ، ماعدا أكثر من مائة مليون من المسلمين يكتبون به في اللغة العربية نصوص الدين كالقرآن وغيره مما هو أثر باق لذلك التمدن العظيم .

التمدن الاسلامي

وسواه

فالتمدن الاسلامي لو قلنا انه لم يخلف مثل ما خلفه التمدن المصري القديم من الآثار البنائية كالهياكل والاهرام والبرابي والمسلات،ولا مثل ماخلفه التمدن البابلي والأشوري (الأثوري) من الخرائب والأطلال القرميدية والآثار البنائية، ولا مثل ما خلفه التمدن اليوناني والروماني من الآثار الفكرية والسياسية والبنائية كالمسارح والميادين وغيرها من المصنوعات المحسوسة . وضربنا صفحاً عن الآثار العظيمة الاسلامية البنائية وغير البنائية كالجوامع والابنية العربية العديدة وغيرها من آثاره في الشرق والغرب ، فانه خلف آثاراً معنوية مطبوعة في النفوس تناقلتها الامم عنه فتوارثها الخلف عن السلف والابناء عن الآباء . كأنه وسم الامم التي دخلت في سلطانه بسمات خالدة أهمها الدين واللغة ثم الخط . فبعض الامم وسم بالسمات الثلاث معا كمسلمي مصر والشام والعراق وبلاد المغرب وغيرها فضلاً عن جزيرة العرب . وبعضها وسم بالسمتين الدين والخط كالترك والفرس ومسلمي الهند والملايو وغيرهم مما هو موضوع بحثنا في هذا الكتاب . والبعض الآخر وسم بسمتي اللغة والخط دون الدين وهؤلاء هم أهل الذمة في العالم

العربي، والبعض الآخر وسم بسمة الدين فقط كمسلمي الصين.[1]
هذا وأن يكن للتمدن الروماني سمات تشبه هذه السمات قد وسم بها بعض أمم أوروبا وامريكا ونعني بها سمتي الخط واللغة وهما من أهم آثاره ، لكن الفرق بين آثاره وآثار التمدن الاسلامي عظيم ،

(١) وان يكن هؤلاء يكتبون بالخط العربي نصوص الدين كما سترى بعد ، هذا وفي الصين الآن ماينيف على الخمسين مليون نسمة من المسلمين وهم منتشرون في كل انحاء المملكة وخصوصاً في مقاطعات كاشغار وزنقاريا (ش ١٠) في الشمال الغربي ، ومقاطعات يونان باقصى الجنوب الغربي وفي بلاد منشوريا وغيرها وهم يتفاهمون باللغة الصينية وأهم فروعها الكنتونية والشاوشوية والهاكية والفوشوية وغيرها .

والاسلام قديم في مملكة الصين . والمشهور ان أصل مسلميها من الجند الاسلامي الذي جلبه ملك الصين سنة ١٣٨ هـ — ٧٥٥ م في عهد أبي جعفر المنصور اكبح جماح الثائرين عليه، ولما تمكن بمساعدتهم من توطيد عرشه جازاهم عن ذلك بجواز الاقامة في مملكته مع امتيازات كثيرة فظلوا فيها معتصمين بالهدو والسكينة حتى اختل نظام عائلة المنشوريين وفسدت الاحكام في جميع بلاد الصين فنشأ من ذلك ثورة المسلمين في مقاطعة يونان وفي مقاطعتي زنقاريا وكشغار . فاخضع الصينيون مسلمي يونان بعد قتال طويل . وأما زنقاريا وكشغار فاستقلتا بقيادة يعقوب خان القائد الشهير وقضى الصينيون ١٢ سنة يحاولون استرجاع كشغار فلم يستطيعوا ذلك الا بعد وفاة أميرها يعقوب خن عام ١٨٧٧ ، وهكذا كان لمسلمي الصين ولم يزل لهم شأن كبير فمنهم رجال الفضل والجند الذي عليه المعول خصوصاً في اقليم يونان ومنهم رجال التجارة وهم مشهورون بين الصينيين بصدق المعاملة وقوة البأس .

فاللغة اللاتينية لم تبق شائعة على الألســنة بل هي تعد من اللغات الميتة وأن تكن قد دخلت في معظم لغات أوروبا. اما اللغة العربية فيكفي أن نقول عنها انها باقية ما بقي الاســلام والقرآن يتكلم بها الآن عشرات الملايين من الانفس كما سيأتي بعد .



ش ١٠ : صبايون مسلمون في زنقار،

وأما الخط الروماني فهو ون كانت الكتابة به شائعة عنــد بعض أمم أوروبا وأمريكا . فالخط العربي أكثر منــه انتشارا . وســترى ان الكتابة به عامة عند المسلمين كافة . فهو آلة الكتابة المشتركة بين جميع الامم الاسلامية . وبالجملة فهو أثر ديني والفرق كبير بين الأثر الديني وأثر شاع بالاستعمار أو بتقليد المحكوم للحاكم .

اللغات

التي تكتب الآن بالخط العربي

واليك الكلام على اللغات التي يكتب أهلها الآن بالخط العربي في انحاء العالم ولا يستعملون في الكتابة غيره . مع التفصيل التام عن هذه اللغات وتعدادها وتاريخها الخاص بالموضوع وارتباطها بهذا الخط ومواقع البلدان التي تستعمل فيها واحصاآت عن المتكلمين بها وما يزيدونه من الأحرف على حروف الهجاء العربي وغير ذلك ليتبين للقراء حقيقة انتشار هذا الخط .

وقد قسمنا الكلام في هذه اللغات التي تكتب الآن به الى خمسة أقسام :

القسم الاول هو مجموع اللغات التركية .

والقسم الثاني هو مجموع اللغات الهندية .

والقسم الثالث هو مجموع اللغات الفارسية .

والقسم الرابع هو مجموع اللغات الافريقية .

ثم القسم الاخير وهو الخاص باللغة العربية . فنتقدم للكلام على كل منها :

١ — اللغات التركية

هي من اللغات الطورانية [1] منتشرة بتركية أوروبا وتركية آسيا وروسية أوروبا وروسية آسيا بتركستان وشواطئ بحر الخزر والقوقاس ويتفاهم بها المغول الاتراك من الأزابكة والتتر والتركمان والعثمانيين وغيرهم ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ٤٠ مليون نسمة تقريباً جلهم من المسلمين وأشهر فروعها التي تكتب به :

١ التركية العثمانية

هي اللغة الرسمية للحكومة العثمانية وهي منتشرة في ممالكها باوروبا وآسيا ويتكلم بها الاتراك والارمن والاكراد وغيرهم من الشعوب في السلطنة العثمانية . وهي أكثر اللغات التركية تهذيبا وانتشاراً وأوسعها آدابا وقد اصطلح الناس على تسميتها « باللسان التركي » ، وهي تختلف اختلافا كلياً في الوقت الحاضر عما كانت عليه في الأزمنة الغابرة حتى انك اذا أتيت بكتاب تركي قديم

(١) نسبة الى طوران Touran وهي بلاد تركستان . واسم طوران في الاصل أطلقه الاتراك على بلادهم قديماً وقت أن كان الفرس في إبان تمدنهم والترك وكانوا يعرفون بالتركمان بدو كانت عيشتهم أن يسطوا على قوافل الفرس وبلادهم للنهب أو الغزو ولذلك كانوا يسمون بلاد إيران « أرض النور » وبلادهم طوران أو تركستان « أرض ظلمة » .

العهد وأطلعت عليه شاباً من شبان الاتراك في هذه الايام لما استطاع ان يفهم منه الا القليل من الكلام نظراً للتغير العظيم الذي طرأ على هذه اللغة في أدوارها الأخيرة اذ أنها تنقحت وتهذبت وزُبطت بقواعد جعلتها أشبه باللغات الغربية . وشبان الاتراك الذين نشأوا في هذا العصر يسعون لقطع كل علاقة بين اللغة التركية القديمة واللغة العصرية الجديدة حتى انهم لا يسمونها اللغة التركية بل « اللغة العثمانية » ، على ان كثيرين من الاتراك وعلى الاخص القسم الذي يقطن ولايات الاناضول لا تزال لغتهم قريبة من لغة أجدادهم وأهالي الاستانة يستهجنون كلامهم كما يستهجن أهالي باريس كلام الفرنسيين الذين في بلاد كندا .

واللغة التركية العثمانية تتألف من ثلاث لغات : احداها اللغة (الجغطائية) وسيأتي ذكرها بعد وهي أصل التركية العثمانية . وثانيتها (اللغة العربية) التي دخل من ألفاظها فيها نحو ٥٠ في المائة ، وثالثتها اللغة (الفارسية) التي تعد ألفاظها فيها بنحو ١٥ في المائة . وقد دخلها الآن ألفاظ كثيرة من اللغات الافرنجية حتى أصبحت لكثرة ماأدخلوه فيها تشبه اللغة المالطية العربية [1] واللغة الأوردية .

---

(١) اللغة المالطية خليط من اللغة العربية بنسبة التسعة أعشار من ألفاظها ومن الايطالية وعلى الاخص اللهجة الصقلية وغيرها بنسبة العشر الباقي، وهي

فهي لا تستنكف ان تضم اليها الكلمات الكثيرة من اللغات الأخرى فصارت بسبب ذلك تضارع أشهر اللغات الافرنجية في غزارة مادتها واتساع دائرة التخاطب بها.

والسبب في كثرة الالفاظ العربية في اللغة التركية العثمانية بهذا المقدار يفسره تاريخ الآداب فيها ، وذلك انه لم يكن للتركية

مشتقة من لهجة عوام المغرب العربية، ويتكلم بها في جزيرة مالطة وغودش ويتبعهما جزيرتي كومينو وكومينوتو . وتاريخ دخول العربية يبتدئ بفتوح العرب لها سنة ١٥٢ ه ولأن العرب مكثوا هناك مدة طويلة تقرب من قرنين وربع قرن صارت لغتهم هي اللغة العامة فيها حتى انهم لما أخرجوا منها كان أهلها قد اقتبسوا اللغة العربية منهم، فظلت شائعة بينهم واختلطت بلغات الفاتحين والمستوطنين، ولا قرآن يرجعون بها اليه، ولا قاموس يصححون الفاظها عليه، فأصبحت مشوهة بما دخل عليها من التحريف والتبديل، هذا وان يكن قد أصبح لها صحافة وآداب منذ عهد ليس ببعيد فهي لا تعد بحسب لهجة عربية تكون صلة بين لغة مصر والمغرب، اما كتابتهم فبالحرف اللاتيني مع اصطلاحات مخصوصة في تصوير بعض المقاطع التي توجد في اللاطينية الا ان هجاءهم يختلف كثيراً عن الهجاء العربي فربما ضموا كلمتين في هجاء واحد وربما قسموا الكلمة الى هجاءين تبعا لما يقتضيه اللفظ دون التركيب مما يدل على ان أصل الكلمات قد ضاع عندهم بالمرة . وهي كما تراها من اللغات المضحكة ولكنك مع ذلك ترى أصحابها على أشد المغالاة بها، والتعصب لها ، فلا يسمحون باهمالها ولا يرضون باستبدالها ، وقد قامت قيامتهم لاجل من عهد غير بعيد حتى كادت تجر الى ما لا خير فيه.

العثمانية آداب قبل القرن السابع للهجرة أي قبل تأسيس دولتهم وأقدم آدابها مقتبس من الفارسية أو هو فارسي معنى ومبني ، والسبب في ذلك ان العثمانيين أقاموا دولتهم على انقاض دولة السلاجقة الذين اختلطوا بالفرس وتأدبوا بآدابهم وكانت اللغة الفارسية لغة العلم والأدب والسياسة عندهم فلما اقتبس الاتراك آدابهم من الفارسية اقتبسوا معها كثيراً من آثار اللغة العربية وآدابها التي كان الفرس قد اقتبسوها قبلهم — غير الذي اقتبسه الاتراك من اللغة العربية رأساً من الالفاظ والآداب الدينية . ولذلك كانت الالفاظ العربية في اللغة التركية اضعاف الالفاظ الفارسية فيها . فالاتراك يقلدون العرب بسائق الدين ويقلدون الفرس بسائق الأدب.

ولم تكتب اللغة العثمانية الا في القرن السابع للهجرة ، وهي من ذلك الحين تكتب بالخط العربي . وأول كتاب دوّن في نحو اللغة التركية وقواعدها بالخط العربي هو كتاب «الادراك للسان الاتراك» الذي ألفه أحد علماء الاسلام في الاندلس وهو أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الغرناطي (توفي في مصر سنة ٧٤٥ هـ .) الذي خلد اسمه بما يخرج عن مقدور البشر من تصانيفه ، اهتم بوضعه في أوائل ظهور السلطنة العثمانية واستقلالها في سنة سبعمائة واثني عشر ليكون اساساً لقواعد اللغة الرسمية العثمانية، وقد نشر في

الاستانة سنة ١٣٠٩ ، ونشره أيضاً المسيو لوسين بوفا من مشاهير علماء المشرقيات الفرنسيين سنة ١٣٢٥

وأول من وضع قواعد اللسان العثماني في عصر الاصلاح هو جودت باشا المؤرخ الشهير .

ويزيد الاتراك على أحرف الهجاء العربية خمسة أحرف وهي (ڭ) بثلاث نقط وتنطق كالنون وكاف يائية لاتنطق والاربعة الاحرف الفارسية الآتي ذكرها.

٢ التركية القازانية أو اللغة التترية

وهي منتشرة في ولاية قازان وما جاورها من الولايات في روسية أوروبا كولاية أوفا وغيرها وهي لغة التتر [١] المسلمين في هذه الولايات ويقدر عددهم بنحو مليون ونصف مليون نسمه . وللغة التترية آداب أصلية عندهم غير مقتبسة عن غيرهم من الأمم في الشعر والنثر حتى ان بعض شعرائهم يلتزم النظم بالتترية بدون

(١) أشهر طوائف هذا الشعب تتر (قزان) وهم أكثر التتر عدداً وأفصحهم لغة وتتر (القرم) وتتر (كبتشاق) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر للميلاد فقد حكم التتار المسلمون الروسيا ٢٥٠ سنة ، والسعيد من الروس في ذلك العهد من كان يزوج بنته الى أمير من أمراء التتر . وتتر (أورنبورغ) وتتر (استراخان) وتتر (سيبريه) . وجميع التتر دينهم الاسلام الا القليل منهم وهم الياقوتية وكلهم تحت سلطة الروس الآن .

أن يستعمل الفاظاً دخيلة من العربية أو الفارسية أو غيرهما من اللغات التي دخل في التترية كلمات منها بل ان همّ التتر جميعهم اليوم كما قال الاستاذ فبري هو تطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة كما كان همهم الوحيد في السابق هو مقاومتهم للطريقة المنسكية [1] حتى استراحوا منها . وتنشر بالتترية جرائد ومجلات ومؤلفات كثيرة (بالخط العربي بالطبع) وتدرس بها جميع العلوم مثل التركية

(١) هي الطريقة التي استنبطها الاستاذ المنسكي الروسي من مشاهير المستشرقين في أواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسية ظناً منه ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر ويدخلهم أخيراً في مذهب الارثوذكس فقاومه التتر مقاومة عنيفة فاسقط في يده وخصوصاً لما صدر المنشور القيصري ومنحت فيه حقوقاً دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم فثاروا على هذه الطريقة ومؤيديها من الروس — ويذكرنا هذا المطاب بما طلبه بعض الاورويين في مصر حين اقترحوا استبدال اللغة العربية الفصيحة باللغة العامية وكتابتها بالحروف اللاطينية ! بدعوى توحيد الكتابة في جميع انحاء العالم ! فلم يصادفوا الاّ الاعراض والخيبة في مسعاهم ولا عجب فان مثل هذا المشروع غير طبيعي اذ لا يعقل ان أمة تتكلم لغة شهيرة ذات حروف منتشرة اقتبسها عنهم عشرات من الامم العظمى (كما ترى هنا) تترك حروفها هذه وتكتب بحروف غريبه ! ؟ والمتأمل في كتابنا هذا لا يسعه الا ان يسخر مما يحاوله هؤلاء (انظر أيضاً فصل الاديان ومحافظة الامم على الخطوط في آخر هذا الكتاب)

العثمانية. ويزيد التتر على أحرف الهجاء العربي الاحرف التي يزيدها الاتراك في اللغة التركية العثمانية.

٣ التركية القرمية

منتشرة في شبه جزيرة القرم بين سكانها التتر القرميين، وهي لغة المغول الذين احتلوا روسيا الجنوبية وشبه جزيرة القرم في القرن التاسع للهجرة. وقد دخلها كلمات كثيرة من العربية والروسية.

٤ التركية النوغائية أو الكاراسية Nogai or Karass Turki

هي لهجة تترية شائعة في ولاية كاراس القفقاسية وما يجاورها من شواطئ البحر الاسود الشرقية يتكلم بها التتر هناك وهي تشبه كثيراً التركية القرمية السالفة والآذرية الآتية.

٥ التركية الآذرية [1]

(الآذربيجانية) أو التركية الترانسقوقاسية [2] وهي منتشرة في آذربيجان وتنقسم الى لهجتين:

---

(١) النسبة الى آذربيجان « آذري » كما وقع في كلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لا آذربيجاني.

(٢) تنقسم قفقاسيا الى قسمين: (١) شمالي شرقي يعدونه من قارة أوروبا واسمه سيقوقاسيا Cis-Caucasia: (٢) جنوبي غربي ويعدونه من قارة آسيا واسمه ترانسقوقاسيا Transcaucasia والاول منهما يشتمل على حكومات ستاوروبول وكوبان وتمرك، والثاني يحتوي على حكومات تفليس وباكو وباطوم واريفان وغيرها.

(١) شمالية يتفاهم بها سكان قفقاسية آسيا (ترنسقوقاسيا) التابعة للروسيا ويشتمل على حكومات باكو وتفليس وقوطاي وباطوم وغيرها .

(٢) جنوبية يتفاهم بها سكان اقليم آذربجان التابع للعجم، وكلتا اللهجتين تكتبان بالخط العربي. وتطبع بالآذرى عدة جرائد وكتب وقد ألف ميرزا فتح على اخوند زاده في القرن الماضي بعض الروايات التمثيلية اللطيفة بالآذرى الشمالي ونقلت اليه بعض الروايات العربية الحديثة كرواية عذراء قريش لصديقنا المرحوم منشئ الهلال بقلم اخوندمير محمد كريم قاضي ولاية باكو [1]. ولا تعرف اشعار بهذه اللغة ترتقي الى أكثر من القرن السابع عشر للميلاد .

٦ التركية الداغستانية

من اللغات الآوارية التركية وهي شائعة في داغستان Daghestan وما يجاورها من شواطئ بحر الخزر الغربية .

وقد انتشرت هذه اللغة على الخصوص في أيام الامام شاميل (ش ١١) القائد القوقاسي الشهير (ولد في داغستان سنة ١٧٩٧ وتوفي سنة ١٨٨٠) الذي حارب الروس ودافع عن القوقاس أكثر من ٣٠ سنة أبلى فيها بلاء حسنا .

---

(١) انظر مقالنا عن الروايات التاريخية وروايات تاريخ الاسلام في تاريخ منشئ الهلال .



ش ١١ : شاميل
القائد القوقاسي الشهير

فعرفت لغته هذه الداغستانية في أنحاء القوقاس وكتبت بها الكتب العديدة بالخط العربي في مختلف العلوم. وهم يزيدون على أحرف الهجاء العربية هذه الأحرف :

(چ) وهي تنطق عندهم كالجيم الفارسية وكجتشو

(ژ) الزاء بثلاث نقط فوقها وتنطق عندهم إتسو (١٠١)

(صّ) الصاد بشدة فوقها وتنطق تسا

(ڨ) القاف بثلاث نقط فوقها وتنطق كالقاف واللام

(ڮ) الكاف بثلاث نقط تحتها وتنطق خها، وكها

(ڬّ) الكاف بشدة فوقها وتنطق حهى ، وكا

(ڸ) اللام بثلاث نقط تحتها وتنطق كالثاء تقريباً

وقد دخل في هذه اللغة فضلاً عن الكلمات التركية والفارسية كثير من الالفاظ العربية وعلى الاخص الكلمات الدينية فانها فيها كما في غيرها من اللغات الاسلامية عربية مبنى ومعنى . وقد يحسن سكان بعض جهات داغستان التكلم باللغة العربية الفصحى وان لم يكن الكثير من الداغستانيين يحسنون التكلم بها مصححة على القواعد النحوية .

قال الرحالة رشاد بك في سياحته في الروسيا عند الكلام على بلاد الچركس والداغستان : « ولغاتهم أكثرها لا تقرأ ولا تكتب ما عدا الداغستان فان لغتهم لها قراءة وكتابة خاصة بها وحروفها هي نفس حروف الهجاء العربية ولكن من ضمن هذه الحروف حرفا لام وكاف تحت كل واحد منهما ثلاث نقط وهذه اللغة لا تشبه ايّة لغة من اللغات الشرقية ولا غيرها بل هي لغة قائمة بذاتها وفيها كلمات عربية كثيرة . وفي العهد الاخير أسسوا مطابع عديدة في تيمور خان شورا مركز ولاية الداغستان تطبع فيها كتب ومجلات باللغة العربية الفصحى وباللغة الداغستانية . ومن أظهر مخارج الحروف فيها (أي في لغة الچراكسة والازجين والاباظا) الحاء والخاء والسين والشين والقاف والغين ، وكل معاملاتهم

وصكوكهم تكتب باللغة العربيـة وعلماؤهم وأئمتهم يعرفون هـذه اللغة قراءة وكتابة لانها لغة دينهم وزيادة على ذلك فان الداغستان يقرؤون ويكتبون بالعربي ويتكلمون . » ويقـدر عدد المتكلمين باللغة الداغستانية بأقل من مليون نسمه وهم يكتبون بالخط العربي بعد ان دخلوا في الاسلام، وكان اسلامهم في القرن الثامن للميلاد. وهناك لغة أخرى في داغستان تكتب بالخط العربي وهي اللغـة «الكومكية Kumuki »وهي تختلف عن الداغستانية اختلافا كثيرا.

٧ اللغة الجركسية (Tcherkesses)

وهي منتشرة في القوقاز بين الامة الجركسية التي تسمى نفسها بأمة « الآدغه»وتسكن البلاد المعروفة الآن ببلاد الجركس على ضفاف نهري قوبان وترك وسفوح وهضاب جبال القوقاز الغربية بينها وبين البحر الاسود غربا وبلاد منكرليا من أعمال ولاية القوقاز الحالية جنوبا . والجركس كافة على دين الاسـلام وكتابهم هو القرآن وكتابتهم التي يتعاملون ويترسلون بها الى وقتنا هـذا هي باللغة العربية وكتب دراستهم وعلومهم الشرعية والدينية عربية. ولهم في التاريخ الاسلامي شأن كبير أنشأوا دولة مصرية من دول المماليك — أما لغتهم الوطنية فليست لها حروف تكتب بها ولذا فهم لا يستعملونها في الكتابة بل يستعملون العربيـة والاحرف العربية كما تقدم .

وقد اخترع قريباً محمد كمال بك الچركسي حروفاً جديدة لكتابة اللغة الچركسية على رسم الحروف العربية كما في الكتابة الفارسية والتركية وغيرها مستعيناً بما في اللغتين التركية والفارسية من الحروف الزائدة وقد حول بعض الحروف العربية الى حروف چركسية بزيادة نقطة أو ثلاث نقط فوق الحرف ووضع حروفاً جديدة خاصة باللغة الچركسية الا انه عدل عن اتخاذ الحركات المستعملة في العربية والفارسية والتركية (وهي الفتحة والكسرة والضمة) ووضع لها حروفاً خاصة الحقها بحروف العلة ووضع حروفاً أخرى للأمالة والحركات الاخرى التي تجيء في كلمات اللغة الچركسية فبلغت تسعة وخمسون حرفاً منها ٢٩ عربية بما فيها (ث ، ذ ، ض ، ع ، ه) التي لا توجد في اللغة الچركسية ومنها ثلاثة أحرف بدل الفتح والكسر والضم ومنها الاربعة الاحرف الفارسية. والباقي وهو ثلاث وعشرون حرفاً خاصة باللغة الچركسية وحروف العلة اثنا عشر حرفاً. وقد بين ذلك في كتابه « الالهامات القدسية في الفبا اللغة الچركسية » الذي نشره في مصر سنة ١٣٢٨. وقد وضعت ايضا الجالية الداغستانية في الاستانة كتاباً لمثل هذا المقصد الا ان طريقتها لم تنتشر.

٨ التركية الانبورغية أو التركية القرغيزية

هي لهجة تترية شائعة في شمال بحر الخزر بالروسيا الاوروبية

(في ولاية أورنبورغ Orenburg وغيرها) وفي غرب سيبريا وهي لغة القرغيز Kirghiz وقبائل القوزاق «والقوزاق كلمة تترية معناها الجرئ المقدام أو البدوي » ومنهم نوع من العساكر البرية في الجيش الروسي وهم مسلمون ونصارى وبوذيون ، فالمسلمون قوزاق الجراكسه واورال وسيبريا والنصارى قوزاق الدون والبوذيون قوزاق الموغول جهة بحيرة بيكال وكل القوزاق شجعان بواسل أولو بأس شديد وقوة ولهم فروسية خارقة للعادة .

٩ التركية الجغتائية Jagatai Turki

التركية الجغتائية ويسميها أهلها أيضا « التركى » فلذلك يسميها الافرنج أحيانا التركية الشرقية Turc Oriental وهي لغة التركمان وأكثر سكان بلاد خيوه (خوارزم) وبخارا وغيرها من أواسط آسيا ومركزها مدينة مرو . وهي اللغة العامة عندهم وذلك من القرن التاسع للهجرة أي من الوقت الذى تغلبت فيه على اللغة « الأويغورية » الى الآن سواء أكانوا يتكلمون بها عادة أم

شكل ١٢ : خط الاويغوري

يستعملونها في الكتابه بالحروف العربية التي حلت عندهم محل الخط الأويغورى [1] انظر شكل ١٢

وأول كتاب دوّن باللغة الچغتائية (وبالخط العربي) ديوان مير علي الشهير بنوائى في القرن التاسع للهجرة . وبها الف السلطان بابر (نمر) المتوفي سنة ٩٣٧ هـ ديوانه وكتاب أخباره المشهور باسم « بابرنامه [2] » أى كتاب بابر . وبها الف أيضاً أبو المغازى بهادرخان سلطان خوارزم المتوفي سنة ١٠٧٤ تاريخ التتر الموسوم « بشجرة ترك » .

---

(١) الخط الاويغورى خط اصطلحوا على تسميته بهذا الاسم وهو مشتق من الخط السريانى النسطورى ادخله المبشرون النساطره في القرن السابع للميلاد ويتركب من ١٤ حرفاً وحروفه متواصلة تكتب في اعمدة تصف قائمة من الشمال الى اليمين فتأتى الاحرف مقلوبة، وبهذا الخط كتب في القرن الخامس للهجرة اول كتاب الف باللغة الاويغورية اى كتاب « قودتغو بيلك » معناه علم السياسة ثم كتبت به تأليفات اخرى . وللآن تكتب بهذا الخط لغة المنشو قياصرة الصين المخلوعين بالامس.

(٢) السلطان بابر (نمر) فاتح مغولى من سلالة تيمورلنك . ولد في فرغانه سنة ١٤٨٢ م (٨٨٧ هـ.) وتوفى سنة ١٥٣٠ م (٩٣٧ هـ.) بعد ان فتح افغانستان والهند واسس دولة مغولية توالى حكمها في الهند الى سنة ١٨٥٧ وكان فضلا عن بسالته ومهارته في الحرب كاتبا حسن الانشاء في لغته الجغتائية مع ذكاء ودهاء فكان يدون وقائعه في كتاب خاص كما يفعل ارقى ملوك اوروبا سماه (بابرنامه) اى كتاب بابر وكان لهذا الكتاب شأن عند علماء التاريخ فنقلوه الى الانجليزية ولخصوه ونشروه اما الاصل الچغتائية فقد نشرته

١٠ التركية التكية Tekké Turkoman

هى لغة قبيلة تكة من قبائل التركمان بالتركستان ويقدر عدد هذه القبيلة بنحو نصف مليون نفس تقريبا . وهم يستعملون كذلك اللسان الجغتائى المتقدم ذكره في الكتابة كسائر قبائل التركمان .

١١ التركية الاوزبكية Uzbec Turki

وهي منتشرة في التركستان الروسية بما وراء النهر ومركزها مدينة سمرقند عاصمة تيمورلنك . وهي لغة أمة الاوزبك التركية ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو مليون نسمة على حسب تقرير الاستاذ ارمنيوس فمبرى المستشرق المجرى .

١٢ التركية الكشغرية Kashgar Turki

وهي شائعة في تركستان الصينية ومركزها مدينة كشغار ويتكلم بها نحو عشرة ملايين من الاتراك تجمعهم ومسلمي روسيا اواصر اللغة (والدين) والآداب. وتكتب بالخط العربي لغات ولهجات كثيرة أخرى متفرعة من التركية مثل « اللغة البخاربة » المستعملة في بخارى « والسيبيرية » المستعملة في سيبريا « واللسان الاناضولى » المستعمل فى

منذ سنوات قليله جنة تذكار جيب الانجليزية مبتة الاصل الخطي (عربي) شكلا ووضعا اى انهم نشروا الاصل الخطي بصورة خطية .

الاناضول « والباشكيرى » المستعمل في جنوب جبال أورال « والكارتشي » و« الدباندى » وغيره ، بل ان جميع اللغات واللهجات التركية تكتب بالخط العربي على العموم وذلك من وقت الفتح الاسلامي لبلادهم ودخول الترك في الاسلام .

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية في الكلام على اللغات التركية وكتاباتها [1] ما نصه : « ان حروف الهجاء العربية عامة الاستعمال في كتابة اللغات التركية ولو ان بعض القبائل في روسيا تستعمل الحروف الروسية وأخرى في آسيا الصغرى تستعمل الحروف الارمنية واليونانية » .

---

(1) Encyclopedia Britannica, vol. XXIII, From page 661

٢ — اللغات الهندية

هي من اللغات الآرية [١] منتشرة في جميع الهند والسند وسيلان وملق وغيرها وأهمها اللغة الأوردية الهندستانية ، ويعد المتكلمون بهذه اللغات بنحو ٩٦ مليون نسمه من المسلمين ومن فروعها التي تكتب به :

١ اللغة الاوردية الهندستانية [٢]

وتستعمل في الهند الانجليزية وعلى الخصوص في المقاطعات المتوسطة . وهي اللغة الهندية الاسلامية التي يتكلم بها أكثر مسلمي الهند وهي مأخوذة من اللسان الهندي Hindi (وهو

---

(١) اللغات الآرية أو اللغات الهندية الاوربية وتدعى أيضاً «اليافثية» نسبة الى يافث بن نوح وتنقسم الى جنوبية وهي لغات جنوب آسيا منها السنسكريتية وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والارمنية وغيرها، وشمالية ومنها لغات اوروبا .

(٢) الهندستانية نسبة الى هندستان وهو الاسم الانجليزي للغة والوطنيون عموما يدعونها بالاوردو او الاردو زبان (Urduzaban) أي لغة المحلة او المعسكر لان معنى كلمة «اردو» في لسان المغول هو اسم القبيلة ومنها «الاردى» التي يستعملها الاتراك الى الآن للدلالة على (الجيش) المعسكر او المحلة وعنهم عرّب المصريون لفظة «العرضي» بالمعنى المذكور .

اللسان الحديث الذى يتكلم به سكان النصف الغربي من وادي نهر الكنج الهنديين) ثم دخل فيها الفاظ كثيرة من اللغة العربية والفارسية ، وقد نشأت هذه اللغة في وقت الفتح الاسلامي للهند وأول من تكلم بها المسلمون وهي من ذلك الوقت تكتب بالخط العربي .

قال الدكتور جوستاف لوبون في كتابه سر تطور الامم : « وأهم تلك اللغات (أي الهندية) أحدثها وهي الهندوستانية لان عمرها لا يزيد على ثلثمائة سنة . وهي مزيج من اللغتين الفارسية والعربية اللتين كان يتكلم بهما الفاتحون ومن الهندية التي كانت أكثر اللغات انتشاراً في الاقاليم التي دخلوها . وقد نسي الغالب والمغلوب في زمن يسير لغتهما الاولى واتخذا اللغة الجديدة لساناً عاما موافقا للشعب الجديد الذي تولد من اختلاط الفريقين » .

وقد كانت هي اللغة الوحيدة المستعملة للمخابرة بين الاوروبيين ووطنيي شمال الهند وغربيها ولكنه قل استعمالها الآن لهذا الغرض لكثرة شيوع اللغة الانجليزية هناك .[١]

ويزيد الهنود على أحرف الهجاء العربي سبعة أحرف : ثلاثة هندية وتعرف بذوات النقط الاربع وهي (ٹ) التاء بأربع نقط

---

(١) Geography of India, Burma and Ceylon; by Henry F. Blandford F.R.S. page 38, London 1891.

فوقها وهي تنطق بين التاء والطاء و (ڈ) الدال بأربع نقط فوقها وهي تنطق بين الدال والضاد و (ڑ) الراء بأربع نقط فوقها وتنطق بين الراء والغين . وقد يستعيض بعضهم عن الاربع النقط بعلامة تشبه الطاء او الهمزة. ثم الاربعة الاحرف الفارسية الآتي ذكرها. فحروف الهجاء عندهم ٣٥ حرفاً [١] واللغة الهندستانية هذه تعرف باللغة الهندستانية الشمالية تمييزاً لها عن اللغة الهندستانية الجنوبية المعروفة بالدكهنية وسيأتي ذكرها .

٢ اللغة الاوردية

الهندستانية أيضاً وهي تكتب على شكل الخط الفارسي وتختلف عن الاولى اختلافا بسيطاً وهي تستعمل في شمال الهند ومركزها مدينة دلهي العاصمة القديمة للامبراطورية الهندية الاسلامية.

٣ اللغة الدكنية [٢] (الدكهنية)

الدكهنية او الهندستانية المدراسية وهي لغة مسلمي جنوب

Palmer, Simplified grammar of Hindustani. (١) Persian and Arabic Hindustani

(٢) أصل لفظة دكن « دكشين » ومعناه في لغتهم بلاد الجنوب فالدكهنية أي الجنوبية .

الهند وهي منتشرة في شبه جزيرة الدكن ومدراس ومركزها مدينة حيدر اباد الدكن وهى الهندستانية الجنونية .

٤ اللغة الكشميرية

هى شائعة في مملكه كشمير باعالي الهند ومركزها مدينة كشمير (سيريناغار) ويقدر المتكلمون بهذه اللغة بنحو ثلاثة ملايين نسمة أكثرهم من المسلمين وهم يكتبونها بالخط العربي منذ أوائل القرن الخامس للهجرة اى بعد انتشار الاسلام بينهم على يد امين الدوله الذى غزى كشمير سنة ٤٠٧ هـ . وسكان كشمير مشهورون بالجمال وصحة الابدان وعدّهم العرب من أحسن خلق الله خلقة واشتهرت بلادهم خصوصاً بضرب من الشيلان تنسب اليها وا كثرهم يشتغلون بحياكتها .

٥ اللغة السندهية (السندية) Sindhi

وهي شائعة في بلاد السند وتنقسم الى ثلاث لهجات :

(١) لهجة سيريكى Siraiki في السند الاعلى .

(٢) لهجة لارى Lari في دلتا السند .

(٣) لهجة تاريلى Thareli في صحراء التار Thar ومركزها (أى السندية) مدينة كراتشى (قريبة من دلتا نهر السند) وقد دخل في هذه اللغة كما دخل في غيرها كثير من الكلمات والتراكيب

العربية وهي تكتب بالحرف النسخي ويقدر عدد المتكلمين بها بنحو ثلاثة ملايين نسمة .

٦ اللغة الجاتكية Jatki

وهي منتشرة في المولتان وشمال بلوخستان ومركزها مدينة مولتان ولذا فهي تعرف أيضاً باللغة « المولتانية » Multani وهي تكتب بالخط العربي على شكل الحرف الفارسي، واللغة الجاتكية او الملتانية هي الفرع الجنوبي من اللسان البنجابي وتستعمل في جنوب بنجاب اما الفرع الشمالي منه فهو اللسان الدُّرجى Dergi ويستعمل في شمال بنجاب ويقدر عدد المتكلمين بهتين اللغتين بنحو ١٨ مليوناً نسمة تقريبا .

٧ الملاكية (الملقية)

او لغة الملايو من اللغات الملايو پولينيزية وهي شائعة في شبه جزيرة ملق (ملاك) وفي ارخبيل مايزيا (الملايو) وهي تكتب بالخط العربي الا انها لا تكتب في ملق كما تكتب في جاوه او سومطرة لان لها لهجات مختلفة وهي اللغة المتداولة في المعاملات التجارية خصوصا في جزائر الملوك، وقد أثرت مخالطة الاجانب في لغة الملايو فاقتبست من لغاتهم وآدابهم، لذلك نجد بها كلمات كثيرة من اصل هندى (سانسكريتى) وتأثير

السنسكريتيه في لغة الملايو اظهر من تأثير العربية مع انهم أخذوا عن الاسلام كلمات عديدة أيضاً وتجد بلغة الملايو كلمات من اصل برتقالى أثراً من فتح البرتقاليين لبلادهم .

وقد أخذ الملايو عن العرب حروف الهجاء العربي وزادوا عليها الاصوات الخاصة بلغتهم وهي : حرف (چ) جيم فيه ثلاث نقط وهو ينطق عندهم تشا . و (ڠ) غين عليها ثلاث نقط وتنطق نجا . و (ڤ) فاء عليها ثلاث نقط وتنطق پا . و (ڬ) كاف فوقها نقطة وتنطق جا . و (ڽ) نون بثلاث نقط فوقها وتنطق نيا .

ولا تهمل الكتابة العربية الا في الممبغ شرق سومطره حيث الكتابة هناك بالاحرف الهندية القديمة . وتكتب الأعداد عند الملايو بأرقام عربية لا هندية ، انظر كتاب « امة الملايو » لصالح جودت بك .

ومن اللغات الهندية التي تكتب بالخط العربي أيضاً « لغة الفيليبين » وسيأتي الكلام عليها بعد .

٨ اللسان الجاوى أو البيجون Javanese or Pegon

الجاوى أو البيجون هو فرع من لغة الملايو شائع في جزيرة جاوه وتختلف لهجات الجاويين فيه فمن هذه الهجات : « الصندية

او السندية » Sundanese ويتكلم بها ساكنو غرب الجزيرة « والموديرية » وهي لغة أهل الشرق منهم ثم « الجاوية » وهي الشائعة في وسط الجزيرة وفي انحاء عديدة منها.ولا تزال في هذه اللهجات صبغة السنسكريتية . وللجاويين لهجة عامية يقال لها « نجوكو » وهي تختلف اختلافا بينا عن اللهجة الفصحى التي يقال لها الكريمة ، وهم يكتبون بهذه اللغة الكريمة قصصهم واخبارهم واشعارهم وبين هاتين اللهجتين لهجة وسطى يقال لها « المادية » وكتابة أهل جاوه عربية ولكن بلغاتهم المتمددة وهاك حروف الهجاء عندهم :

« ا » الالف وينطقون بها إلبْ.«ب »ولهذا الحرف عندهم ثلاث نقط ولكن ينطقونه مخففاً كحرف (ب) عندنا وحرف (b) الافرنكي. «ت».«ث» . «جم» ينطقونه كالجيم المصرية او كحرف (g) في كلمة (god) الانجليزية.« جم » ينطقونه كحرف (ج) عند أهل الشام مسبوقا بحرف (د) او كحرف (g) في كلمة (age) الانجليزية. « حم» ينطقونه بصوت بين الحاءوالهاء.« حم » ينطقونه كالخاء العربية ولكن ممالة الفتحة . « د » . « ذ » ينطقونه كحرف (ج) الموضوع تحته ثلاث نقط في كلمة (چاويش).« ر » . « ز » ينطقونه تماما كحرف (j) الانجليزى المقارب لنطق اهل الشام في حرف (ج).«س» يرسمونه بسنة رابعة ان كان مفردا . « ش »

«ص». «ض». «ط». «ظ». «عم» ينطقونه بفتحة ممالة. «غا» لامثيل لنطق هذا الحرف في اللغة العربية فانهم يأتون به من اعلا الحلق مع تحريك اللسان رأسياً فيشابه الراء والغين والنون معاً ويقرب منه نطق الراء عند الفرنسيين المتعاجبين مثلا كلمة (اورغ) بالجاوية ومعناها (آدمى) ينطقونها (اورغارن) . «غ» ينطقونه كالفاء العربية. (فا). «ف» ينطقونه بين حرف (P) و (V). «ك» ينطقونه (كاب) بتفخيم الكاف. «ق» ينطقونه «قب» بالتفخيم أيضاً. «ل». «ما». «ن». «ها». «و». «لا» ينطقونه (لا آلبْ). «يَ».

وليس لأعداد الجاويين أرقاماً بل يكتبونها بالحروف الهجائية [1] . اما الخط الجاوى فتكتب به لهجة صولو Solo dialect وهو يقرب في الرسم من الف باء الهنود القديمة . ولكن هولنده تجتهد الآن في ابطال هذا الخط والاستعاضة عنه بالخط الافرنجي .

---

(١) نزهة الالباب لمحمد افندي حسني العامري

٣ – اللغات الفارسية

أو الأيرانية

هي من اللغات الآرية أيضا وشائعة في بلاد الفرس [١] وافغانستان وكردستان وبلوخستان والبامير ويقدر عدد المتكلمين بهذه اللغات بنحو ١٦ مليون نفس أو يزيدون ومن فروعها التي تكتب بالخط العربي :

١ اللغة الفارسية الحديثة

هي شائعة في بلاد فارس . وهي اللغة الرسمية لحكومتي فارس وافغانستان . وقد ظلت الى سنة ١٨٣١ م هي اللغة الاسلامية الرسمية لحكومة الهند الانجليزية حتى استعيض عنها باللغة الهندية الاسلامية لغة الاوردو [٢] المتقدمة ، ولم تزل الفارسية لغة الطبقة الراقية في الشرق الاقصى يتخابرون بها الى الآن .

---

(١) الفرس يسمون أنفسهم ايرانيين والناس يسمونهم فرسا ويعنون بلفظ « الفرس » عادة أكثر كثيرا من مدلوله الاصلي لأنه في الاصل اسم جزء صغير من بلاد فارس الحالية واقع بين خوزستان وكرمان فاطلقه العرب على بلاد ايران كلها . كما اطلق الفرس قبل ذلك اسم « العرب » على أهل جزيرة العرب كافة وهو في الاصل اسم سكان جزيرتهم الشمالي فقط .

(٢) La position économique de L'Islam, par M. A. Le chatelier

واللغة الفارسية الحديثة هي لغة الفرس في الاسلام فقط أما قبل الاسلام أي في العصر الساساني فكانت اللغة البهلوية أو الفارسية المتوسطة هي اللغة الشائعة في ايران الى ظهور الاسلام وبها كانت تدون كتب العلم والدين والسياسة والفرق بينهما كثرة الالفاظ العربية التي دخلت اللغة الفارسية الحديثة بعد الاسلام فان ثلث كلماتها عربيّ الاصل .

وقد كان الفرس قبل الاسلام يكتبون بالخط الفهلوى (الآتي ذكره) الذي أبدل بالخط العربي بعد رسوخ قدم العرب في فارس، فان العرب لما فتحوا بلاد فارس في صدر الاسلام حملوا معهم الخط الكوفي الذي كان شائعا بينهم فأخذه الفرس عنهم كما أخذه كل من دخل في سلطانهم ثم أبدل الخط الكوفي بتوالي الاعوام بالخطوط المشهورة (انظر تاريخ الخط الفارسي) .

ويزيد الفرس على أحرف الهجاء العربي أربعة أحرف تعرف بذوات النقط الثلاث وهي : «پ» الباء الفارسية التي تشبه حرف (P) الافرنجي . وحرف « چ » وينطق (تش) . وهي الجيم الفارسية . وحرف « ژ » وينطق مثل الجيم المستعملة في لسان السوريين والمغاربة أوكحرف (J) الافرنجي . و « گ » جاف وهي الكاف الفارسية وتنطق مثل(G)الافرنجية ، أو كجيم أهل البحرين المستعملة في القاهرة. فحروف الهجاء الفارسي تركب الآن

من ٣٢ حرفا مع زيادة الاحرف الخاصة بالعربية السالف ذكرها (صفحة ٢٥و٢٦) .

تاريخ الخط الفارسي

وفروعه

الخط الفارسي « التعليق » هو من أنواع الخطوط العربية الهامةوقد أخذ في النمو والانتشار في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد (تقريبا . الا ان ابتداء ظهوره كان بلا شك قبل ذلك العصر . وميزة هذا الخط هو ميله الى الاتجاه من اليمين الى اليسار ومن أعلى الى أسفل، ذلك الميل الذى لم يعمل فقط على تطويل بعض حروف نهائيةفيه مثل (با وب وت وث وف وق ولك) بل أوجب أيضا تغيير حرفي (س و ش) الى خط طويل منحن، وجعل لارتباط الحروف الأخر ببعضها خط يشبهه. وهذا الشكل الخاص أخذه الخط العربي طبعا على أيدى الفرس تحت تأثير خطهم الوطني القديم (البهلوى) . ويقول صاحب الفهرست في كلامه على أنواع الخطوط ان الفرس اشتقوا خطهم من خط القرآن المسمى « بالفيراموز » الا اننا لا نعرف اليوم شكل هذا النوع من الخط ولا معنى لفظه . وأقدم أثر للخط الفارسي هو عقد

بيع تاريخه سنة ٤٠١هـ (١٠١٠—١٠١١) نشره الاستاذ مرجليوث في المجلة الاسيوية الملوكية سنة ١٩١٠ (صفحة ٧٦١ وما يتبعها) ويتبين منه جلياً أول علامات خط التعليق . ويأتي بعده في القدم كتاب للبيهقي بخط يده وجد في نيشابور ويقرب تاريخه من سنة ٤٣٠هـ . وبه الميل الذي يميز خط التعليق المتأخر . ثم يتلوهما في القدم أيضاً كتاب الابنية للموفق الهروي الذي تاريخه سنة ٤٤٧هـ . (١٠٥٥—١٠٥٦م) وهو مكتوب بالخط الكوفي الفارسي . أما الطريقة الفارسية في تنقيط الاربعة الاحرف السالفة الذكر التي يزيدها الفرس على أحرف الهجاء العربي فانه زاد انتشارها وان لم يكن استعمالها منتظماً دائماً فقد كانوا أحيانا يهملون النقط الثلاث التي على كل حرف منها وينطقونها كنطقها الأصلي أي انهم يسقطونها في الكتابة ولا يهملونها في النطق . وفي أواخر القرن السابع (الثالث عشر للميلاد) ظهر الخط الفارسي في الكتب ولا سيما في كتب الدواوين والاشعار ، أما الكتب العلمية والدينية على الاخص كالقرآن وكتب الحديث وغيره فكانت تكتب كما في السابق بشكل خاص من الخط النسخي المستطيل . الا انه مما يدعو الى العجب ان التراجم والشروح المتأخرة العهد التي بين سطور القرآن وهوامشه كانت تكتب في الغالب بخط التعليق الذى كان يعتبر خطاً عامياً .

وقد وصل الفرس بالخط الى درجة عالية من الاتقان والجودة

لاستعدادهم الطبيعي للفنون، الا ان آثارهم الكتابية في العصور القديمة قليلة العدد للاسف ولذلك فيصعب الالمام بفكرة تامة على أعمال الخطاطين الفارسيين ومن أشهرهم في ذلك العهد نجم الدين أبو بكر محمد الراوندي الذي وصل في فن الخط الى درجة انه كان يعرف الكتابة على ٧٠ نوع مختلف [١]. أما الباقي الآن من المخطوطات الفارسية فأكثره متخلف عن العصر المتأخر الذى ظهر في حدوده بلا شك « خط النستعليق » وقد عرفناه فيما سبق بالخط الفارسي المنسوخ لانه يتركب منهما كما يتكون اسمه من ادغام كلمة نسخي بكلمة تعليق وهذا الخط هو نوع من التعليق وليس بينهما فرق جوهري. وقد انتشر بعده للاستعمال في المعيشة العادية خط « الشكستيه Shikesteh » أي المكسّر وهو خط صغير رفيع وعقده المرتبطة ببعضها تجعله بمعزل عن كل قواعد علم الخط كما ان خلوه من الاعجام يجعله صعب القراءة جداً، ويلاحظ انه في الازمان الحديثة أخذ في تهذيب هذا النوع من الخط حتى تذلل صعوبة قراءته .

والفرس الحديثون يسمون نستعليق الخط الذى يسميه الاوروبيون تعليق، والتعليق عند الفرس الآن هو نوع من خط

---

(١) Schefer: Tableau du regne du Sultan Sindjar Dans les nouveaux Melanges orientaux. P. 5

التوقيع القديم المخصص للاعمال الرسمية. ومن أنواع الخط النستعليق القـديم نوع يقال له « التحريرى » وهو يستعمل في المراسـلات الآن عند الفرس .

هـذا ومن بلاد فارس انتشر الخط العربي في شرق آسـيا وشرقها الجنوبي حتى الصين. ونشر الفرس خطهم أيضاً بين مسلمي الهند الذين يعنون باللغة الفارسـية كعنايتهـم باللغة العربية والخط السائد عنـدهم الآن هو التعليق ، أما النسخي فهو غـير مستعمل عندهم الاّ في الكتب الدينية والشرعية كما هو عند الفرس والاتراك ـــ ومثل الهنـد ارخبيل الملايو فانه لم يدخله الاسـلام الاّ على أيدى الفرس ثم حل محلهم بعد ذلك عرب الجنوب الذين أتوا اليه بصفة تجار وملاحين في ابتداء القرون الوسطى ثم كثرت مهاجرتهم اليه من جنوب جزيرة العرب فأقاموا في عـدة أماكن من الساحل الشمالي لجزيرة جاوا مما ساعد على سرعة انتشار الاسلام في هذه البلاد . ويظهر انه لا يوجد هناك آثار قديمة للخط العربي الاّ انه يتبـين جلياً من الخط الحديث انه آت من جنوب بلاد العرب وليس من بلاد فارس. فسكان جنوب بلاد العرب وشرقيها (عمان) هم الذين حملوا الخط الى بلاد الملايو كما حمـلوه أيضاً الى شواطئ افريقية الشرقية [1].

---

(١) Encyclopedie de l'Islam, P. 397

٢ اللغة الافغانية أو البنبتوية[١] (البشتوية)

تدعي أيضاً بالپختوية وهي شائعة في مملكة أفغانستان وتكتب بالحرف النسخي وحروفها أكثر من حروف اللغة الفارسية وغيرها من اللغات التي تكتب بالخط العربي . وقد دخلها كثير من الكلمات الفارسية والعربية وهي في غاية الخشونة وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار، وتوجد مؤلفات كثيرة بهذه اللغة نظماً ونثراً، وقبل القرن الخامس عشر للميلاد لم يكن في اللغة الافغانية شيء من الآداب ولكن بعد ذلك الوقت نبغ من أهلها شعراء اتبعوا في شعرهم شعراء الفرس، فتاريخ اللغة الافغانية قبل ذلك الوقت مظلم ولذلك يصعب معرفة الوقت الذي ابتدأت فيه كتابتها بالخط العربي وهي على كل حال تكتب به بعد فتوح العرب لبلادها وانتشار الاسلام بين أهلها وذلك من قرون عديدة .

ويزيد الأفغان على حروف الهجاء العربي ١٢ حرفا وهي : (ټ) التاء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق عندهم مثل التاء المضعفة (tt) . و (څ) الحاء بنقطتين فوقها وتنطق مثل (تز / ts)

(١) ښ حرف يلفظ كاشين في القسم الجنوبي الغربي من افغانستان ومركزه مدينة قندهار . ويلفظ كالخاء في القسم الشمالي الغربي ومركزه بيشاور . فلذلك تسمى اللغة الافغانية في قندهار « شتوية » وفي بيشاور « پختوية » .

أو تس ts). و (ځ) حاء بثلاث نقط وتنطق مثل (دز dz)أودس (ds) . و (ډ) الدال الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الدال المضعفة (dd) . و (ړ) الراء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة (rr). و (ږ) بنقطتين واحدة من فوقها والاخرى من تحتها وتنطق مثل (ثمز jz) . والحرف المشروح في الهامش. و (ڼ) النون الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة والنون (rrn) . ثم الاربعة الاحرف الفارسية فتكون حروف الهجاء الافغانية أربعين حرفا . ويقدر عدد المتكلمين باللغة الافغانية بخمسة ملايين نسمة من المسلمين .

ويستعمل أهل «اللهجات الهميرية» اللغة الافغانية في الكتابة بالخط العربي أما لهجاتهم فلا يكتبون بها مطلقاً . واللغة الافغانية تستعمل في الهند أيضا ويقدر المتكلمون بها بنحو ١٫٠٨١٫٠٠٠ بخلاف اللغة الفارسية فانها لا تستعمل هناك الا بشكل لغة أدبية أو عامية عند المسلمين .

٣ اللغة الكردية

هي لغة الكرد أو الاكراد التي نبغ من ابنائها أمثال صلاح الدين الايوبي صاحب الفتح القدسي، وهي منتشرة في بلاد كردستان في أرمينيا وبلاد الجزيرة ومركزها مدينة كرمنشاه Kirmanshah

وأهم لهجاتها هي اللهجة الكردية الفارسية المستعملة في بلاد فارس. واللغة الكردية تختلف باختلاف أماكن أهلها فكم من كلمات وألفاظ تستعمل عند طائفة ولا تستعمل عند الاخرى أو تستعمل لكن مع تغيير في اللفظ أو في المعنى وهكذا . وقد دخل في اللغة الكردية كلمات وتراكيب كثيرة من العربية والفارسية والتركية غير ان الكلمات العربية فيها أعم من الفارسية،أما التركية فهي أقل منهما.ويندر أن يكون قد دخلت فيها كلمات من غير هذه اللغات الثلاث .

ويكتب الاكراد بالخط العربي من زمان بعيد . قال ضياء الدين باشا الخالدى « ولم نجد للاكراد خطاً مستقلاً بل يكتبون بالخط العربي ما أرادوا منذ قرون عديدة » . ويزيد الاكراد على حروف الهجاء العربي خمسة أحرف وهي : (ڤ) الفاء بثلاث نقط وهي تشبه حرف (V) الافرنجي ثم الاربعة الاحرف الفارسية السالفة الذكر . قال ضياء الدين باشا « ويوجد في العربية ما ليس في الكردية وذلك ثلاثة أحرف الثاء والذال والضاد المعجمات وأما باقي الحروف فيوجد في الكردية الا ان حرف الظاء المعجمة لا يتلفظون به كالعرب بل كتلفظ العامة تعني من غير اخراج اللسان بين الاسنان » .

ويقدر عدد المتكلمين بالكردية نحو مليون ونصف مليون .

وقد دوّن نحو هـذه اللغـة وألفاظها على حروف المعجم مع ترجمتها الى العربية المرحوم يوسف ضياء الدين باشا الخالدى بكتاب سماه « الهدية الحميدية في نحو اللغة الكردية » سنة ١٣١٠ ، بعد سفره لبلاد الاكراد واشتغاله السنين الطوال بترتيب هذا القاموس .

٤ اللغة البلوشية (البلوخستانية)

منتشرة في بلاد بلوخستان ومكران (اقليم في جنوب بلاد العجم) وهي قريبة جداً من الفارسية الحديثة ومن بعض لهجات اللغـة الكردية ، وقد دخلها من اللغات الاخرى ألفاظ كثيرة ، فالمختص منها بالديانة مأخوذ من اللغة العربية ، والمختص بالتجارة وبالحرف وغيرها مأخوذ من اللغات الهندية .

ويزيد البلوخستانيون على أحرف الهجاء العربي سبعة حروف وهي : الاربعة الاحرف الفارسـية ثم الثلاثة الأحرف الهنـدية المتقدم ذكرها .

٤ – اللغات الافريقية

وهي منتشرة في أفريقية ومن فروعها اللغات اللوبيـة ومنها لغات البربر في المغرب الاقصى واللغات النوبيـة في بلاد النوبة والسودان المصرى، ومنها الفولجية في غرب أفريقية، واللغات الزنجية في أواسط أفريقية وغربيها في السودان الفرنسي وغانه ، واللغات البانتيه (البانتو) في شرق أفريقية وجنوبيها وغـيرها، ومن لغاتها التي تكتب بالخط العربي هاك أشهرها :

١ اللغة البربرية الشلحية Shilha

من اللغات الحامية وهي لغة البربر سكان مراكش الاصليين وهي مستقلة بألفاظها وتراكيبها مع مادخلها من الألفاظ العربية وهي على قسمين: الشلحية الشمالية وتسمى « بالريفية[1] Rifi » وتستعمل عند بربر الشمال .والشلحية الجنوبية وتسمى « بالسوسية Susi »وتستعمل عنـد بربر الجنوب وكلتا اللهجتين تختلفان عن بعضهما حتى في قاعدة الخط ورسم الحروف . ويـسمى شلوح (بربر) مراكش

(١) نسبة الى بلاد الريف وهي جميع سواحل البحر الابيض المتوسط المراكشية تقريباً من ملوية الى تطوان .

لهجتهم باسم تمازغت[١] وهي أخت لهجة توارك الصحراء[٢] المسماة تماشك . وفي لغة المراكشيين العربية كثير من الالفاظ البربرية وهي عند العامة هناك فاسدة فتغيرت المعاني عن حقيقة وضعها ودخلها الانتحال والنطق بالساكن والاشمام والجزم والترخيم والحقوا نقطة (شى) على آخر الافعال وادخلوا كافا على صيغة المضارع مثل كنكتب وهو دلالة على الاستمرار . وابدلوا هاء الغائب واواً مثل كتابو أى كتابه، وذالهم دالاً وثاءهم تاءً. ومع ذلك فان العربية

---

(١) يقول مؤرخو البربر ان اب هذه القبائل جميعا (اي قبائل البربر) اسمه امازيغ او مازيغ ومعنى ذلك الرجل الحر، وهذا اللفظ قد ذكره مؤلفو الاغريق والرومان وهو لم يعد يعرف الا لدى التوارك ومع ذلك فانهم نسوا اصله الاشلوح او بربر مراكش فانهم قد حفظوا اثره في كلمة تمازغت التي لا يزالون يطلقونها على لهجتهم .

(٢) قد استمر التوارك دون بقية قبائل البربر على استعمال حروف هجائية يسمونها (تفيناغ) او (تفيناج) وهي الكتابة البربرية التي يرجع تاريخها على الاقل الى زمن تأسيس قرطاجه ويقول العلماء ان هذه الحروف تحكي قديم الحروف الابجدية القرطاجية او الفينيقية وهى قريبة الشبه من الابجديه المستعملة في الكتابات الحميرية التي في الجنوب من جزيرة العرب ولم تكتشف هذه الكتابة الا في سنة ١٨٢٢ م فقط وهي ناقصة الآن عندهم لخلوها من الحركات بالمرة . (راجع كتاب التبيان في تخطيط البلدان للاستاذ اسماعيل رأفت بك)

الفصحى تدرس ويتكلم بها العلماء . ويتكلم بالبربرية أقل من ثلثي السكان .

٢ اللغة البربرية أو القبائلية Kabyli

من اللغات الحامية وهي لغة القبائل أو البربر سكان بلاد الجزائر الاصليين . والمراد «بالقبائل» في العرف القبائل التي ليست عربية وهي النازلة بالجبال القريبة من الساحل غربي مدينة الجزائر وشرقيها .

والكلمات العربية كثيرة في اللغة القبائلية . واللغة العربية منتشرة في بلاد الجزائر أكثر من البربرية لان كثيرا من القبائل وافخاذها الذين هم من أصل بربري قد استعملوا العربية لغة لهم دون البربرية بخلاف القبائل العربية فان القليل منها قد استعمل البربرية لغة له مع العربية .

ومن الجدير بالذكر انه لا يعرف من تآليف هذا اللسان (أي اللسان البربري) الا حكايات وأمثال جمعها العلماء المستشرقون وقد ترجم بعض البربر القرآن الشريف الى لغتهم وأخرجت كذلك كتب الحديث والفقه من العربي الى البربري مكتوبة بالخط العربي في أيام الموحدين المتسلطين على المغرب والاندلس من سنة ٥٢٤ ه الى سنة ٦٦٧ ه وكره ذلك منهم الفاطنون في العلم

ذو الغيرة على الدين فأفنوا كتبهم هذه وابادوها ولم يحللوا لهم درس الحديث والفقه بغير اللغة العربية .

قال ابقراط رحمه الله العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر

ش ١٣ : الكتابة المغربية الحسنة

وتقرأ هكذا : « قال ابقراط رحمه الله العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر »

ويكتب أهل المغرب من البربر وغيرهم بالخط العربي منذ أواخر القرن الاول للهجرة أي من الوقت الذي اعتنقوا فيه الاسلام آخر مرة بعد ان دوّخوا أهله وذلك لان البربر قوم اشداء وهم قبائل شتى مثل قبائل العرب الرحل وقد قاسى المسلمون في اخضاعهم عذابا شديدا لانهم ارتدوا عن الاسلام اثنتي عشرة مرة وثبتوا فيها كلها على عداوة المسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير في أواخر القرن الاول للهجرة . وللبربر فضل كبير في نشر الاسلام بأواسط أفريقية مثل فضل الاتراك في نشره بأواسط آسيا الى الهند والصين لان البربر لما ثبت الاسلام فيهم نهضوا لفتح ما وراء بلادهم في أفريقية الغربية فنشروا الاسلام هناك .

إن ابقراط لا يأذن لمن دعته شهوته إلى الشرب بالليل أن يشرب أو
لا يشرب لكنه إن شرب ونام بعد شربه فإنه أجود من أن لا
تنام وذلك لأن النوم يتدارك ضرر الشرب وذلك أن العادة لم
تجر بالشرب بالليل فإذا شرب فيه فلا محالة أن ذلك الشرب يحدث
في الهضم فجاجة وفسادا كالماء البارد إذا صب في
قدر فيها طعام وهو يغلي على النار

ش ١٤ : الكتابة المغربية العالية

تقرأ هكذا : « ان ابقراط لا يأذن لمن دعته شهوته الى الشرب ان يشرب او لا يشرب لكنه ان شرب ونام بعد شربه فانه أجود من ان لا ينام وذلك لان النوم يتدارك ضرر الشرب وذلك ان العادة لم تجر بالشرب بالليل فاذا شرب فيه فلا محالة ان ذلك الشرب يحدث في الهضم فجاجة وفسادا كالماء البارد اذا صب في قدر فيها طعام وهو يغلي على النار . »

وأهل المغرب يكتبون القاف بصورة الفاء . والفاء بصورتها ولكنهم يضعون نقطتها من تحت هكذا (ڢ) ويصورون الدال والذال هكذا (ى ݣ) انظر شكل ١٤ . ويزيدون على أحرف الهجاء العربي : (ڜ) فوقها ثلاث نقط . و (ڮ) تحتها ثلاث نقط . و (ڃ) جيم فوقها ثلاث نقط . و (ڨ) فاء فوقها ثلاث نقط وكلها تلفظ كالكاف الفارسية وتسمى هذه الاحرف « بحاف البربرية » . وخطهم يسمى بالخط المغربي وسنأتي على تاريخه هنا . وهم يميلون كالترك بالضاد في النطق نحو الظاء ، وترتيب حروف الهجاء عندهم مخالف لترتيبها عندنا (انظر صحيفة ٢٥).

تاريخ الخط المغربي

وفروعه

الخط المغربي هو من أهم أنواع الخطوط العربية وأقدمها عهداً وأكثرها انتشاراً فهو منتشر الآن في جميع انحاء أفريقيا الشمالية (غير مصر) وبعض جهاتها الوسطى والغربية ، وقد كان مستعملاً في اسبانيا في القرون الوسطى (ش ١٥) ولم يزل كذلك حتى أوائل العصر الحديث كما سيأتي في الكلام على «انتشار الخط العربي قديماً باوروبا»



ش ١٥ : الخط المغربي الأثري

هذه الكتابة مأخوذة من قصر حمراء الاندلس (١) وهذا تفسيرها :

« ياوارث الأمصار لا عن كلالة ترث جلال تستخف لرواسيا »

والخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم وأقدم ما وجد منه لايرجع الى ما قبل سنة ثلثمائة للهجرة (٩١٢م) وقد كان يسمى

(١) A Dictionary of Islam, by T.P. Hughes P. 688. London 1885

هذا الخط « بخط القيروان » نسبة الى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الاسلامي المؤسسة سنة ٥٠ هـ (٦٧٠م) فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عند ما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية وصارت عاصمة الدولة الأغلبية ومركز المغرب العلمي لانشاء جامعتها الكبرى ، فتحسن بها الخط المغربي تحسينا عظيما وعرف بها .

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان الى الاندلس ظهر فيه خط جديد سمي « بالخط الاندلسي أو القرطبي » وهو مستدير الشكل بعكس خط القيروان الذي كان مستطيله ابداً . وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة ان الخط الاندلسي انتشر بشمال أفريقية فتغلب على الخط الافريقي وعفا عليه ونسي خط المهدية حتى اذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء نقص حال هذا الخط وفسدت رسومه وزاد أيضا انه في دولة بني مرين « صارت الخطوط بافريقية والمغربين مائلة الى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب اذا انتسخت فلا فائدة تحصيل لمتصفحها منها الا بالعناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الاشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ الا بعد عسر » ويقصد ابن خلدون طبعا بهذا الخط المتأخر تاريخا هو خط مراكش المسمى «بالخط الفاسي» نسبة الى فاس ثالثة عواصم المغرب العلمية،

مع انه لو قورن بالخط الاسبانيولي لظهر حقيقة انه أردأ منه الاّ ان هذا لا يمنع من أن يكون حكم ابن خلدون قاسياً جداً فان الخط الفاسي المستعمل في الكتب ليس فقط يمكن قراءته بل هو جميل غالباً .

وقد تولد من الخط المغربي هذا خط جديد انتشر في جميع انحاء السودان وذلك لانتشار الاسلام في تلك الاصقاع على يد أهل المغرب كما سلف . فانه منذ القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) تمكن الاسلام من أن يوجد في أواسط أفريقية عدة حكومات مهمة نوعا مركزها مدينة تمبكتو المؤسسة سنة ٦١٠ هـ . (١٢١٣ — ١٢١٤ م) فصارت هذه المدينة هي المركز العلمي الرابع المغرب لانشاء مدرسة عظيمة بها ، وقد حفظت أهميتها هذه حتى القرن العاشر للهجرة على الأقل . فنشأ هناك نوع جديد من الخط سمي « بالخط التمبكتي أو السوداني » وهو يمتاز عن غيره بكبره وغلظه . (وتوجد نماذج من هذا الخط ومن خط فاس أيضا في كتاب هوداس المسمى « بحث على الخط المغربي في المتفرقات الجديدة الشرقية »[1] لوحة ٣ شكل ١ و ٢ ، وأيضا في كتاب برسنيه المسمى دروس اللغة العربية ص ١٤٨ وما يليها) .

(١) Houdas, Essai sur l'écriture Maghrebine Dans les Nouveaux Mélanges orientaux.

Bresnier, cours de langue arabe.

فيوجد الآن في أفريقيا أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي وهي :

(١) الخط التونسي الذي يشابه كثيرا الخط المشرقي غير انه يتبع الطريقة المغربية في تنقيط الفاء والقاف وقد مرّ ذكرها .

(٢) الخط الجزائري (algérienne) وهو على العموم حاد ذو زوايا وصعب القراءة غالباً .

(٣) الخط الفاسي (fezzane) الذي يمتاز صريحاً عن غيره باستدارته .

(٤) الخط السوداني (Soudanaise) وهو على العموم غليظ وثقيل وغالباً ذو زوايا أكثر مما هو مستدير . وقد انتشر هذا الخط انتشارا عظيما في النصف الثاني من القرن الثاني عشر بانتشار الاسلام وتقدمه بين الشعوب الزنجية في وسط أفريقية وخصوصا الحوسة (Haoussa) الآتي ذكرهم ، فوصل في الجهة الغربية الى المحيط حيث صارت مدينة لاغوس (Lagos) مركزا جديدا للاسلام . ومن الجهة الشرقية الى مدينة واداي حيث التقى بالخط النسخي الآتي من مصر [١] .

ويستخدم الجزائريون والمراكشيون الآن الارقام الافرنجية بدلاً من الارقام الهندية التي يستعملها العرب وذلك على أثر

(١) Encyclopedie de l'Islam P. 395

اختلاطهـم بالبرتقاليـين بسبب الفتوح وقد كانوا يستخدمون الارقام العربية قبل ذلك ولا يعلم متى استخدموا الارقام الافرنجية ولـكنهم استخدموها من عدة قرون .

٣ اللغة النوبية Nubian

من اللغات الليبية الاسلامية وهي لغة البرابرة سكان وادي النيل بين الشلال الاول والرابـع . والنوبة (أو البرابرة) ربما بلغ عددهم الآ ن أكثر من نصف مليون وهم خليط من ثلاثة أجناس: النوبة الاصليين والعرب والاتراك وكلهم يتشابهون خلقة ولونًا .أما النوبة الاصليين فهم الآ ن نفر قليل اعتنقوا الاسلام بعد ان تغلب عليهم المسامون سـنة ٧١٧ هـ — ١٣١٨ م . لـكنهم بقوا محافظين على لغتهم واتخذ العرب الفاتحين لغة النوبة وكذلك فعل الاتراك . على ان العرب والاتراك منهم يتكلمون العربية أو التركية ولـكنهم يتـكلفون في نطقها كما يتـكلف غريب اللغـة . أما العرب الذين يتـكلمون لغة النوبة فاستوطنوا البلاد بعد الفتح الاسـلامي لها وهم القسم الاكبر . وأما الاتراك فهم الذين استوطنوا البـلاد بعد ان فتحها السلطان سليم الفاتح سنة ١٥٢٠م وهم أقل من العرب وأكثر من النوبة وقد بقيت البـلاد في حوزتهـم الى أيام محمد علي باشا . وكان للنوبة لغتان من أيام المقريزي كما ذكر في تاريخه ولا يزال

لهم لغتان الى الآن فالاولى« لغة سكوت [1] والمحس» وهي لغة النوبة في هذين البلدين بين الشلال الثالث والسبوع، والثانية« لغة أهل دنقله» المساة لغة فديدجا(Fadidja) في جنوبيهم« والكنوز» المستعملة ببلدة الدّر في شماليهم ، فلغة أهل القسم الشمالى وهي لغة الكنوز مثل لغة القسم الجنوبي لغة دنقله وكلتاهما تخالف لغة القسم المتوسط بينهما وهي لغة سكوت والمحس . والفرق بين هاتين اللغتين لفظاً ومعنى كالفرق بين الفرنسية والايطاليه ، وذلك الفرق آت من غير شك من امتزاجهم واختلاطهم على نوع ما بالعنصر العربي فان من مخالطة النوبة للعرب ترى أكثرهم يتكلمون العربية كما يتكلمها الاعاجم .

وثلث كلمات اللغة النوبية تقريبا عربي وهم في الغالب يزيدون لفظة «كا» على كل كلمة عربية فيقولون في باب «بابكا» وفي حصير «حصيركا» وهكذا [2] . ولا يعرف الزمن الذى ابتدأوا فيه بكتابة لغتهم بالخط العربي والارجح انه كان ذلك بعد ان اختلطوا بالعرب وشاع الاسلام بينهم . الا ان المؤلفات في لغتهم قليلة جدا بل نادرة .

---

(١) أهل سكوت وبلادهم بين جبل دوشه والشلال الثاني عند حلفا . والمحس وبلادهم بين الشلال الثالث وجبل دوشه.

(٢) المقتطف : مجلد ٣٥ ص ٣٦٦

وقد أطلعت على انجيل مرقس مترجم الى لغة فديدجا البربرية الدنقلية ومكتوب بالخط العربي ، وقد طبعت هذه الترجمة جمعية الكتب المقدسة الانكليزية في المطبعة الانكليزية بمصر سنة ١٩٠٦م وهاك عنوانها أمثولة لهذه اللغة : « مرقسن انجيلن — انجيل يسوع المسيحن لن مرقسن قايسين نقتا — مصر لى طبعكن انكليزن كدن مطبعه لا — كتب مقدّس انكليزن جمعيتن صرف لق سنه ١٩٠٦م » وقد زادوا في هذه الترجمة على حروف الخط العربي أربع علامات أشاروا اليها في أول الترجمة .

٤ اللغة الحوسية Hausa

من اللغات الزنجية وهي شائعة في مملكة حوس (أو حوسة) من السودان الغربي بين نهر النيجر وبحيرة تشاد . وكانت عاصمة هذه المملكة الاسلامية قبل دخولها في نفوذ بريطانيا من مستعمرة النيجر هي مدينة سكت (سقطو Sokoto) الشهيرة ولذا تسمى هذه اللغة أيضاً « بلغة سقطو » وهي مزيج من أصلين زنجي وحامي أوساى يتكلمها عدة ملايين غير الحوسة التي هي أكبر أمم أفريقيا اليوم وعددها نحو ١٥،٠٠٠،٠٠٠ مليون نسمة .

وتعرف أمة حوسة بأنها الساعد القوي لأمة الفلاته (الفلبوسيين) القائمة برفع راية الاسلام ونشره في تلك البقاع . والحواسة عموماً

قديموا عهد بالاسلام ولهم حرص على نشره وتعليم لغته وخطه .

قال الكونت هنري دي كاستري في كتابه الاسلام (الذى ترجمه الى العربيـة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا) : « الفلبوس وهو رجل الحرب والفتوح ولا يستقر به القرار الاّ اذا آمن وتمكن ، والخواصة (الخواسـة) هم أهل المعارف والعلوم في السودان حتى كأنهـم احتكروها الاّ ان علمهم قاصر على شيء يسير كالقراءة والكتابة في اللغة العربية وهو كاف لنفوذهم في الوثنيين لان هؤلاء يعظمون الكاتب والقارئ الى درجة العبادة تقريبا

فالفلبوس هم انصار الاسلام في الحقيقة والخواسة منهم بمنزلة الوعاظ والفقهاء . »

وقال العلامة روبنصن في مقالة كتبها في مجلة القرن التاسع عشر: « ولغة حوسة مكتابة وهي اللغة الوحيدة المكتابة من لغات أفريقيا شمال خط الاستواء عدا العربية والحبشية وحروفها هي الحروف العربية وقد كتبوا بها تواريخ وقصص ودواوين ، وقد أخذت الحكومة الانجليزية تهتم بأمر هذه اللغة لان المتكلمين بها في البلاد التي في منطقة النفوذ البريطاني يبلغون خمسة عشر مليونا . ولابد من ان تتوحد لغات أفريقيا يوما ما أي يموت الضعيف منها ويخلفه القوى فيبقى أربع لغات فقط وهي العربيـة في الشمال والانجليزية في الجنوب والسواحلية في الشرق والحوسية في الغرب .

والآن اذا عرف واحد لغة حوسة أمكنه ان يخترق أفريقيا من الغرب الى الشرق فيجد حيثما حل اناساً يتكلم معهم من تجار حوسة وحجاجهم » .

واللغة الحوسية تستعمل للمراسلات التجارية والادارية في مملكة حوسة والبلاد المجاورة فهي قد أصبحت عندهم لغة المخابرات السياسية كالفرنسية في أوروبا والفارسية في الشرق الاقصى ، وهم يكتبونها بالنوع المعروف بالخط « السوداني أو التمبكتي » المتفرع عن الخط المغربي وقد تقدم ذكره عند الكلام على الخط المغربي وفروعه (صفحة ٧٨ و ٧٩)

٥ اللغة السواحلية [1] Swahili

أو الجزراتية من اللغات البانتية وهي ابعد لغة شمالاً من الفرع الشرقي للبانتو وهي شائعة في مملكة زنجبار [2] وما والاها من

(١) نسبة الى السواحل وهي البلاد الخاضعة لسلطان زنجبار وذلك بالنسبة الى موقعها ويعرف أهلها باسم السواحليون وباسم حايبون .

(٢) زنجبار كلمة عربية الاصل مركبة من زنج وبار أي بر الزنج و ساحل الزنج وبهذا الاسم كانت تعرف عند العرب فانها ذكرت في كتبهم ورسمت في خرائطهم باسم بر الزنج أو ساحل الزنج . اما اسم زنجبار فلم يأت في مؤلفاتهم ويظهر ان هذا الاسم جديد منقول عن كتب الافرنج وانهم حرفوه عن (بر الزنج) بأن قدموا لفظة زنج على لفظة بر كما هي عادتهم حتى

شرقي أفريقيا وجزائرها كجزائر القمر وغيرها — وكانت نتيجة انتشار الاسلام في هذا الجزء من أفريقيا ان صارت هذه اللغة عامة الاستعمال في العلاقات بين القبائل و بعضها في جميع أفريقيا الشرقية ، و بصفتها لغة تجارية تفهم على بعد الف فرسخ من مهدها فانها تفهم في الموانئ والثغور الكائنة على شواطئ الصومال وعدن ومسقط الى بومباى وناتال ومدغسكر ثم في داخل أفريقيا فتستعمل عند شواطئ بحيرة تجانيكا (تجنيقا) وبحيرة نيسا وفيكتوريا نيانزا والكنغو الاسفل . فصارت لغة الزامية لكل من أراد الدخول في علاقات مع القبائل الكائنة في تلك الجهة من أفريقيا . فهي على العموم اللغة السائدة في شرقي أفريقيا الوسطى .

والسواحليون لا يزيد عددهم عن مليون نفس لكنهم اشتهروا بالتقدم على سائر أمم البانتو بسبب اسلامهم . وقد دخل الاسلام اليهم على يد حمزة أخي الخليفة عبد الملك سنة ٨٦ هـ . ونظرا لاحتكاكهم المتواصل بالعرب تعربوا بعاداتهم وديانتهم وآدابهم . وقد دخل في اللغة السواحلية كثير من الالفاظ العربية والفارسية وبعض الالفاظ الافرنجية في العهد الاخير .

في أسماء الاشخاص فصار زنجبر ثم أضيف الالف في العربية تخفيفا للنطق فصار زنجبار وذلك ما حصل أيضا في (ملابار) بلاد الهند وغيرها .

٦ اللغة الملجاشية

وهي لغة التجارة والسياسة في جزيرة مدغسكر ولا تستعمل خارج هذه الجزيرة وهي لغة بعض القبائل فيها فقط غير ان سائر القبائل المدغسكرية لا يستعملون لهجاتهم الاّ في المحادثة فقط فان أرادوا الكتابة لجأوا الى الملجاشية بالخط العربي .

والمجاشية واحدة في الجزيرة كلها وحقيقتها كما جاء في دائرة المعارف الفرنسية انها فرع من لغة الملايو وقد دخل فيها عدد عظيم من الكلمات والتراكيب المأخوذة عن اللغة السواحلية والعربية وعن اللهجات الافريقية ، ويقدر عدد الذين يستخدمون هذه اللغة بنحو مليونين نسمة .

والخط العربي هو أهم أثر حفظه الملجاش عن الاسلام ، فان الاسلام لما دخل الى مدغسكر على أيدى العرب ترك فيها آثاراً مهمة تدل على احتكاك دام مدة طويلة فقد أثر في لغتهم تأثيرا ظاهرا وخصوصا في لهجات الاقاليم الساحلية التي تغذت بالالفاظ العربية العديدة [١] ثم صارت تكتب هذه اللغة بالخط العربي وتعرف لذلك « بالملجاشية العربية Arabico-malgaches » أى

---

(١) وقد اسهب في بيان هذه الالفاظ الاستاذ فراند في الجزء الثالث من كتابه « الاسلام في مدغسكر »

الملجاشية المكتوبة بالخط العربي . وقد عم استعمال الخط العربي أولاً عند قبائل السواحل الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية ثم انتشر في كل الجزيرة. وبالاجمال فان القبائل الاسلامية الملجاشية تلقفت حروف القرآن من العرب وحافظت عليها، وذلك لان الملجاش كانوا قبل دخول الاسلام الى بلادهم لايستعملون الكتابة فكانت آدابهم غير مدونة ولم تبتدئ الكتابة عندهم الا بعد رحلات العرب الى بلادهم.

ونقل هنا الحروف التي يزيدها الملجاشيون على حروف الهجاء العربية أو التي تختلف عنها نطقا أو كتابة عن كتابات الاستاذ جبرائيل فراند Gabriel Ferrand عن الاسلام في مدغسكر. وهذه الحروف قسمناها الى ثلاثة أقسام :

(القسم الاول) الحروف التي يزيدونها على الهجاء العربي وهي : « رً » أو « رْ ، رٌ » الراء بفتحتين أو بشدة عمودية أو رأسية فوقها وهي تنطق عندهم (تر) أو (در) ، و « ضِ » الضاء بنقطة تحتها وتنطق عندهم كالتاء .

(القسم الثاني) الحروف التي يغيرون نطقها ولا يغيرون رسمها وهي :

يكتبون (ت) التاء وينطقونها (تس ts)

« (ج) الجيم » (دز dz)

يكتبون(ض) الضاد المعجمة وينطقونها (ڤ v)

» (ع) العين المهملة » (ن) او (نجا) كنطق الغين بثلاث نقط (ڠ) عند الملايو

» (ف) الفاء وينطقونها (پ p)

» (و) الواو » (و) او (ڤ v)

» (ى) الياء » (ى) أو (ز z) أو (دز dz)

(القسم الثالث) الحروف التي يغيرون رسمها ولا يغيرون نطقها وهي :

الدال المهملة ويكتبونها هكذا (ذ) وتنطق دال

الصاد » » » (ص) » صاد

وهناك مخطوطات كثيرة ملجاشية مكتوبة بالخط العربي بعضها في مكتبة باريس الاهلية [1]

٧ اللغات الحبشية

وغيرها

وقد انتشر الخط العربي أيضا في بلاد الحبشة وما جاورها بانتشار الاسلام فيها. وذلك ان بعض امراء المسلمين نزلوا الحبشة

---

(١) La légende de Raminia d'apres un manuscrit Arabo - Malgache, et Notes sur la transcription Arabo-Malagache, par M. G. Ferrand.

في القرون الاولى للاسلام وأنشأوا فيها امارات اسلامية في هرر وحماسن وجيما وأواسة وغيرها لكنها لم يطل استقلالها فذهبت ولكن الاسلام ظل منتشراً بين أهلها يزداد فيها كل يوم، ويقدرون عدد المسلمين هناك بنحو ثمانية ملايين نسمة .

قال صادق باشا المؤيد في كتابه رحلة الحبش الذى وضعه بعد عودته من سفارته ببلاد الحبشة سنة ١٩٠٨ م: «ويسمى مسلمو الحبش هنا (جبرتي) أى الحبشي المسلم . والجبرتيون متدينون متمسكون بعاداتهم القومية والدينية أصحاب غيرة وشجاعة ويشتغلون بالتجارة والصناعة ».

والمسلمون في الحبشة وان كانوا تحت سلطة المسيحيين الا انهم ارقى منهم عقلاً وأدباً فقد كتب روبل في سياحته الى الحبشة سنة ١٨٣٨ ان الاحباش المسلمين أقدر على العمل وأسمى مدارك واكثر تهذيبا وعلما من الاحباش المسيحيين ، وقال نحو ذلك أيضا فون هوغلين سنة ١٨٦٨ وغيره . فالمسلمون الى الآن في بلاد الحبشة يكتبون لغاتهم أو لهجاتهم الحبشية بالخط العربي دون الخط الحبشي كما في بلاد الشوا (Shoa) وهي المملكة الجنوبية للحبشة فان المسلمين فيها يستعملون الخط العربي لكتابة اللغة الامحرية (Amharic) الشائعة في بلاد الحبشة الآن . وكذلك الهرريون (Hurari) أهل مدينة هرر في شرق الحبشة فانهم

يكتبون به لغتهم أيضا كما قال الدكتور كوست في كتابه لغات أفريقيا الحديثة [1] : « ويكتب مسلمو الشوا اللغة الامحرية بالخط العربي ويستعمل الهرريون هذا الخط أيضا لكتابة لغتهم » . وأشار الى كتابة هذه اللغة الاخيرة بالخط العربي استاذنا الدكتور لتمن (Enno Littmann) في محاضراته قال : « وقد قرأت غناءً هرريا [2] مكتوبا بالخط العربي » .

ومن الامم الحبشية التي تستعمل الخط العربي أيضا أمة آغو والغالا وسيأتي ذكرها بعد .

ومما يدل على انتشاره في أفريقيا استعماله عند الامم الكوشية وهي : أمة البجة في جنوب النوبة وأمة سوهو في جنوب مصوع

---

(١) The Modern Languages of Africa by Robert Needham Cust, London 1883.

(٢) نسبة الى اللهجة الحبشية التي يتكلم بها العامة في مدينة هرر . وهذه اللهجة لا تستعمل الا في هذه المدينة فقط وليست لها حروف هجاء فهي تكتب بالخط العربي ، وأول من عرفها وأظهرها للعالم هو الكبتن بورتون Burton سنة ١٨٥٦ فقد تمكن اثناء اقامته القصيرة في هرر من جمع معجم بلغتها وهو يقول ان الهررية أخت الجلاوية والصومالية والدنقلية (لسان بلاد الدناقيل اوعفر على ساحل البحر الاحمر) أي انها من أصل سامي وكيانها واشكال كلماتها من اصل عربي قد أتت من غير شك مع الدين الاسلامي .

على البحر الاحمر وأمة دنقل على ساحل البحر الاحمر الى باب المندب وأمة آغوا في بلاد الحباش وهم من أقدم قاطنيها وأمة الغالا [١] في جنوب بلاد الحبش وأمة الصومال [٢] وسكناها من باب المندب وخليج عدن الى الجنوب . فهذه الامم الكوشية تستعمل كلها الخط العربي في الكتابة . قال الاستاذ جويدي في محاضراته : « ولا نكاد نرى من الامم الكوشية من يميل الى التأدب ويجنح الى التعليم وليست لهم حروف هجاء فلا يقرؤن ولا يكتبون ومن يحتاج منهم الى تحرير مكتوب حرره بالعربية وبأحرف عربية (نعوذ بالله من عربيتهم ومن [illegible]) . ومثل الامم الكوشية أهل منديجو Mandingo بجنوب سنغامبيا فانهم يستعملون الخط العربي أيضا في الكتابة .

وهناك لغات أخرى تكتب بالخط العربي في افريقيا كلغة

(١) غالاهم [illegible] يسكنون جنوب بلاد الحبش [illegible] خرجوا من بلادهم ودخلوا بلاد الحبش في [illegible] وهم يدينون بعبادة الاوثان وقد [illegible] فانتشر الاسلام [illegible] ولم يتنصر منهم الا قليل .

(٢) وقد ذكرنا في [illegible] [illegible] الصومال يكتبون بالخط العربي [illegible] (انظر ص ٣٠)

القبائل السودانيـة المجاورة لبلاد الاسـلام ولم تدون لغاتها — فهذه اذا كتبت فانما تكتب بالخط العربي، قال الدكتور كوست « والخط العربي هو الواسطة الوحيدة للديانة والتجارة والمعاملات الاجتماعية للمسلمين من أول الاقاليم الوسطى الافريقية الى آخره كما انه في أقصى الجنوب يستعمله مهاجرو الملايو » . ويسمى الخط العربي في بورنو Bornu بالورش El Warash كما تسمى لهجتهم العربية « بالشايقية ».

جدول

الاحرف التي تريدها الامم الاسلامية على احرف الهجاء العربي *

الحرف	اسماء الامم التي تستعمله	نطقه
	تستعمل هذه الاحرف الفارسية عند الفرس والترك والتتر والاكراد والبلوخستانيين والهنود والافغانيين	كالباء الافرنجية P
		كحرفي تش tch
		مثل je
		كالجيم g

الحرف	نطقه	اسماء الامم التي تستعمله
ٿ	تنا	تستعمل هذه الاحرف عند الملايو فقط
ڠ	نجا	
ڤ	با	
ۏ	نجا	

نستقص البحث في هذا الجدول عن سائر الاحرف التي تزيدها جميع الامم الاسلامية على حروف الهجاء العربي وانما اكتفينا فيه بذكر اهمها وهو ماورد هذا الكتاب .

٥ – اللغة العربية

وناهيك بانتشار الخط العربي في الاقطار التي يتفاهم سكانها باللغة العربية وهم يقدرون بنحو ٦٠ مليون نفس أو يزيدون من الاسيويين والافريقيين، وهم محصورون بين خليج العجم ودجلة [1] في الشرق والمحيط الاطلانطقي في الغرب، وبين البحر الابيض المتوسط وآسيا الصغرى شمالاً وخط الاستواء جنوبا، ويدخل في ذلك: جزيرة العرب ومصر والشام والعراق والجزيرة وبلاد المغرب في طرابلس الغرب وبرقة وتونس والجزائر ومراكش وفي كل الجهات الغربية من الصحراء حتى بلاد السنغال (ش ١٦)

ثم في بلاد النوبة والسودان المصري وشواطئ البحر الاحمر والنيجر والسودان الغربي في واداي وبرنو وغيرها ثم في زنجبار وفي

(١) لا يعرف لدجلة مادة في العربية (ت ب) كما لا يعرف فرات بدونهما في العربية. وأغلب كتب العرب يؤنثون (دجلة) باعتبار اللفظ ويذكرونه باعتبار النهر. ويسمى عند الاشوريين ايدقلت وعند الماديين دجلة أي السهم وعند العبرانيين الداحل أي السريع وادحل ودجلة ويسمى عند ... دجليتوس وحرفه اليونان الى تجريس وتابعهم الافرنج في تسميته (Tigris) والارجح ان اسمه العربي مشتق من الاسم الماذي أو الفارسي. ويعرف اليوم عند الاتراك وفي خرائطهم باسم (شط).

جهات كثيرة من الصحراء وبعض شواطئ أفريقيا وجزرها وغير ذلك من البلدان التي يتكلم سكانها باللغة العربية .

ش ١٦ : خط سنغالي

وعلى كل حال فإن من يتكلم العربية فيما بين نهري الفرات والنيجر يكتبها بالخط العربي .

هذا وقد انتشر الآن في أمريكا الشمالية والجنوبية بانتشار اللغة العربية في البلدان التي استوطنتها الجالية السورية هناك . وقد أصدروا به الجرائد العربية العديدة في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك والبرازيل والارجنتين وغيرها . هذا اذا ضربنا صفحا عمن يتعلمون اللغة العربية ويكتبونها بالخط العربي من المستشرقين والمشتغلين بالعلوم الشرقية ولغاتها من علماء أوروبا ولا سيما علماء

فرنسا والمانيا وانجلترا وسويسرا وايطاليا وطلبة العلم في الجامعات والكليات الاوروبية الكبرى ، وفضلاً عن ذلك كله فانه منتشر بين جميع أهل الدين وطلبة العلم الذين يتكلمون العربية ويتعلمونها للمعاملات الدينية في سائر أقطار الهند والصين وايران وما ولاها من بلاد خراسان وافغانستان وما وراء النهر بتركستان وبلاد التتار في آسيا وشرقي أوروبا وجزائر الهند الشرقية وسائر البلاد التي دخلها الاسلام في القارات الخمس ، ولا يقل عدد هؤلاء الاعلام الذين تقتدى بهم الامة الاسلامية عن مليون من النفوس هم خاصة الناس . ونقول بالاجمال ان الكتابة بالخط العربي عامة بين سائر المسلمين الذين يقرؤن كتاب الله .

اهمية اللغة العربية وتأثيرها

في لغات العالم الاسلامي

يحسن بنا بعد ان فرغنا من بيان اللغات الاسلامية التي تكتب بالخط العربي ان نأتي على فصل نجمل فيه ذكر أهمية اللغة العربية وتأثيرها في لغات العالم الاسلامي وذلك لمناسبة الارتباط بين اللغة وخطها ولنبين ان الاسلام قد أثر في هذه الامم الاسلامية تأثيراً شديداً ففضلاً عن اتخاذها الخط العربي لكتابة لغاتها به فان هذه اللغات قد صبغت أيضاً بصبغة عربية كما سيظهر فيما يأتي فنقول :

كانت اللغة العربية محصورة قبل الاسلام في شبه جزيرة العرب ولم يتسع نطاقها الامنذ ظهوره فلما انتشر الاسلام انتشرت معه لانها لغة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لغة القرآن الشريف الذي كان لها قاموسا الهيا لا تبدل كلماته ولا تنسخ آياته . لغة الحديث وسائر كتب الدين . فهي على العموم لغة الاسلام يجب أحياؤها لاحيائه . فجعلها المسلمون الأولون لغة الدين والدولة فانتشرت في البلاد التي ساد فيها العرب أو دخلها الاسلام وأخذت في الانتشار الى ان ملأت الخافقين فتغلبت على ألسن تلك البلاد الاصلية وأخذت تغالب لغاتها حتى اماتتها وقامت على ارماسها

فتعربت بلاد العالم العربي جميعها كما بيناه ، وصارت تستعمل في المعاملات الدينية عند المسلمين في كل العالم الاسلامي فصاروا لايستخدمون في الانشاء والتآليف غيرها واقبل العلماء من غير العرب عليها أيما اقبال فبرعوا فيها حتى فاق كثير منهم العرب أنفسهم . ولا غرو فقد ابتدأت وحدة الدين تستدعي وحدة اللسان فلذلك أصبحت العربية هي لغة المسلمين ، لغة العلم عندهم والدين ، فلا يبرّز في علومه من لم يتعلمها . ولايفهم الكتاب والسنة من لم يحكم بيانها . فكانوا على اختلاف لغاتهم يتفاهمون جميع العلوم الاسلامية والآداب الدينية بها ولذلك كثرت الالفاظ والتراكيب العربية في لغاتهم جميعا وخصوصا الفارسية والتركية والهندية منها ، فقد اقتبست هذه اللغات من آدابها شيئا كثيرا ينم على ما لآداب اللغة العربية عند هذه الامم من الشأن والمنزلة الرفيعة . فالفارسية أثرت فيها العربية بعد الاسلام أيما تأثير فقد ظل شعراء الفرس لايقولون الشعر نحو قرنين الا بالعربية . ثم هي قد رفت الفارسية من السذاجة التي كانت عليها البهلوية والفارسية الى نحو أواخر القرن الرابع . اما التركية فقد بينا تأثير العربية فيها عند الكلام عليها فليراجع هنالك ونزيد الآن ان العربية تؤلف القسم الاكبر من الاقسام الثلاثة التي تتألف منها اللغة التركية العثمانية ، بل ان قواعد صرفها ونحوها هي من الاصول المنحصلة من نحو عدد التي

اقتبسها العجم عن العرب ، فلغات الامم الاسلامية على العموم قد تأثرت تأثيراً محسوساً بذلك اللسان العربي المبين فيما استعارته من الالفاظ والكلمات العربية الكثيرة حتى لتجد هذه الكلمات شائعة ومتفشية في لغة الاوردو الهندية ولغة السواحل وغيرهم من بربر أفريقيا، بل انه في هذه اللغات كلغة الملايو مثلا حروفاً عربية لاتستعمل الا لكتابة الكلمات العربية فقط .

فتأثير اللغة العربية في اللغات الاسلامية يشبه كثيراً تأثير اللغة اللاتينية في لغات أوروبا الا ان اللغة اللاتينية اندمجت ودخلت في لغات أوروبا. بل كانت العربية لهذه الشعوب الشرقية الاسلامية بمثابة اللغة اللاتينية واليونانية معاً للامم الاوروبية المسيحية . وخصوصا لان المسلمين كافة يقرأون القرآن الشريف باللغة العربية . فهي لغة كتابة عند الخاصة في كل بلد اجتمع فيها المسلمون ليتلوا القرآن العظيم.

الأحصاء

وهـذا احصاء تقريبي عن المتكلمين باللغات التي تكتب بالخط العربي الآن في انحاء العالم :

(١) اللغات التركية — ويقـدر المتكلمون بها بنحو ٤٠ مليون نسمة . منهم في مملكة الروسيا والصين أكثر من ٣٠ مليونا وفي بلاد الدولة العثمانية نحو عشرة ملايين نسمة تقريباً .

(٢) اللغات الهندية — ويقدر المتكلمون بها بنحو ٩٦ مليون نسمة منهم في الهند نحو ٦٦ مليونا وفي الملايو نحو ٣٠ مليونا .

(٣) اللغات الفارسية — يقدر المتكلمون بها بنحو ١٧ مليون نسمة منهم في فارس نحو تسعة ملايين ونصف وفي أفغانستان خمسة ملايين وفي كردستان مليون ونصف وفي بلوخستان مليونا فقط .

(٤) اللغات الافريقيـة - ويتراوح المتكلمون باللغات التي تكتب به فيها غير العربية بين ٣٠ و ٤٠ مليونا .

(٥) اللغـة العربية — ويقدر المتكلمون بها بنحو ٦٠ مليون نسمة تقريبا . فيكون المجموع نحو ٢٤٣ مليونا من الانفس .

أما بحسب القـارات فالمتكلمون باللغات التي تكتب به الآن في :

(أوروبا) نحو عشرة ملايين نسمة من الترك والتتر ونحوهم.

وفي (آسيا) نحو ١٦٣ مليونا من العرب والهنود والفرس والترك ونحوهم.

وفي (أفريقيا) نحو ٧٠ مليونا من العرب والبربر والسودانيين والسواحليين والزنوج وغيرهم كثير مما لم يحص لهم عدد فيها. فيكون مجموع المتكلمين باللغات التي تكتب به في القارات الثلاث نحو ٢٤٣ مليونا، فهو بالجملة غالب في أفريقيا وشائع في آسيا ومستعمل في أوروبا ومعروف في أمريكا واستراليا.

انتشار الخط العربي

قديما في أوروبا

هـذا وقد كان الخط العربي منتشرا في الاندلس (اسبانيا والبرتقال) وقت ان كانت تحت حكم العرب مدة طويلة تقرب من ثمانية قرون وكان فيها زاهيا زاهرا شأن العربية هنالك وقتئذ فبلغ حد الاتقان والجودة .

ش ١٧ : كتابة كوفية أثرية مأخوذه من بناء اندلس
وهاك قرائتها :
« بسم الله بركة من الله لعبد الله عبد الرحمن امير المؤمنين اطال الله (بقاه »

ولما تلاشى ملك العرب بها وافترقوا في الاقطار فانتشروا في بلاد المغرب وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفاه فصارت خطوط أهل المغرب كلها على الرسم الاندلسي مدة طويلة لم تزل آثاره ظاهرة فيها هنالك للآن ، اما من بقي منهم بالاندلس فظل يكتب اللغة الاسبانيولية القديمة بالخط العربي وسموها باللغة (الخميادو) كما سيأتي تفصيله بعد .

والعرب لم يفتتحوا الاندلس فقط بل دخلوا أرض فرنسا أيضاً ودخل معهم الخط العربي فيها فوطئوا جنوبها وافتتحوا نربونة وكانوا يسمونها (اربونه) وطولوز (طلوشة) وقرقسون وسموها (قرقشونة) ونيم وسموها (نيمه) ومون بليه. فتجاوزوا بذلك أرض سبتمانية وهي اليوم ولاية البيرينة الشرقية وولاية أود وما جاورها. ودخلوا مملكة برغونة ثم افتتحوا مدينة افنيون وغيرها حتى بلغوا نهر غارون وافتتحوا بردو وكانوا يسمونها (برغست) وأصبح ما بين مصب غارون في المحيط وما بين مصب الرون في البحر الابيض المتوسط داراً للاسلام لمن فيه الشهادة وعلم القرآن. ثم تجاوزوا هذا القسم العظيم من فرنسا ودخلوا مدينة الكوابم وكونالك وبوانه حتى وصلوا مدينة [illegible] وهي [illegible] في [illegible] وأخضعوا أكثر من نصف فرنسا [illegible]

فمنتهى [illegible] الى [illegible] في أوروبا نهر لوار [illegible] فخط المار [illegible] شمالي وجنوبي وجنوبي بأجمعه دخل في [illegible] المسلمين وأقاموا في بعضه قليلا وفي بعضه كثيراً وأسلموا كثيراً من أهله وتزوجوا بناتهم واعقبوا منهم ولم يزل لأهل الجنوب من الفرنسيس من شبه بالعرب في سيماء الوجوه.

قال المؤرخ الانجليزي جبون في ذكر حوادث سنة ٧٤٢ م :

« تقدم العرب في أوروبا أكثر من ثمانمائة مرحلة (lieues) من صخرة جبل طارق الى مصب نهر لوار كلها مظفربات ولو تقدموا لثمانمائة مرحلة أخرى لوصلوا حدود بولونيا في شرق أوروبا أو جبال ايقوس من انكلترا واسهل عليهم عبور نهر الرين بالمانيا كما سهل عليهم عبور الفرات والنيل ، ولكان الاسطول العربي من جهة أخرى دخل نهر التيمس بلا محاربة بحرية — لعدم وجود أسطول انجليزي في ذاك الوقت يضاهي أسطول مصر وسورية أو أسطول



ش ١١ : شارل مارتل محارب العرب

تونس — ولرأينا اليوم العلماء يفسرون القرآن على كراسي الوعظ معجزات النبي العربي . فالذي خلص العالم المسيحي من ذلك هو

ابن الزانية شارل مرتل ناظر سراي الملوك الفرنساويين من سلالة ميروفينجيان » اه .

وذلك ان شارل المذكور لما رأى المسلمين لم يبق بينهم و بين باريس الا ٢٣٤ كيلو متراً ، حشد اليه العساكر وانتشب القتال بين الفريقين (ش ١٨) في سهول بواتيه سنة ١١٤ هـ . (٧٣٢م.) وكان النصر أولاً للمسلمين . الا انهم هزموا بعد ذلك و رجعوا الى نربون عن طريق طولوز وفرقسون لرسوخ قدمهم في تلك الجهات وعلى الخصوص في نربون التي لم يستطع شارل اخراجهم منها . واستمر العرب في جنوب فرنسا حقبة من الزمان يستعملون الخط العربي سيما في اطراف مارسيليه، ولم يزل يشاهد في متحف نربون كثيراً من آثارهم وأوانيهم الخزفية ، واليهم تنسب (جبال المور) كما نسبت اليهم (قسطل سارازين) وهي مدينة بين بوردو وطولوز ، والقسطل هو الحصن أو القلعة ولم يزل في ضواحي القدس قرية يقال لها القسطل ، فقسطل سارازين معناها حصن العرب . ثم عادوا بعد ذلك وأغاروا على سواحل مرسيليا مراراً وأسسوا سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩م.) مستعمرة فرافسينه فيما بين وينيس وطولون ومكث المسلمون في فراقسينه طول القرن العاشر وتزوج بعضهم بنساء تلك الايالة الفرنساوية واشتغلوا بفلاحة أرضها حتى أصبحت زاهية بحضارتهم . ثم جالوا سنة ٣٢٤ هـ . (٩٣٥ م.) في اقليمي

تارنتيزه ووالس ثم في بلاد السويس (سويسرا) ومدوا نفوذهم سنة ٣٣١ هـ . (٩٤٢ م .) على فريجوى وطولون وجميع سواحل البحر الابيض المتوسط في فرنسا. فضبطوا بذلك ايالة دوفينه وهي في شمال بروفانس على ضفة الرون اليسرى وضبطوا في شمالها أيضا ايالة برغونية وسموها (أرض برغونه) وايلة فرانش كونتة وايالة ڤينا — وڤينا هذه ايالة في وسط فرنسا الغربي بخلاف سميتها عاصمة النمسا والمجر وكان حاصرها الاتراك كما سيأتي . وضبطوا في فرنسا جميع ضفاف الرون وغزوا القرى والمدن التي في تلك الايالات [١] .

فكانت الافكار تتبادل بين الفريقين، وحيث كان المسلمون في ذلك العصر أرقى حضارة وأدبا من جيرانهم المسيحيين ، كانت الافرنج تقتبس من معارف المسلمين وتحصل العلم في مدارسهم وجوامعهم كما فعل البابا سيلفستر الثاني . وقيل انه أول من أدخل لبلاد الافرنج ما يسمونه الارقام العربية ونسميه الارقام الهندية وكانوا لذلك العهد يستعملون الاحرف اللاتينية التي هي بمثابة الحروف الابجدية. واقتفى طلاب العلم أثر هذا البابا الحكيم وكذا المنتحلون منهم للشعر والادب كانوا يقلدون شعراء العرب وادبائهم . وكان المجاورون للعرب من أهالي فرنسا وشمال اسبانيا يحيدون عن نعلم

(١) تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب للمرحوم روحي بك الخالدي بتصرف .

اشعار اللاتين ويكبون على تعلم اشعار العرب وازجالهم وكان فقراؤهم في القرن الحادي عشر ينشدون الاناشيد والمدائح العربية وهم يستعطون على الابواب وفي الطرقات فيستمع الناس لهم ويتصدقون عليهم لا لفهمهم ما يقولون وانما شوقاً منهم وحناناً للالحان والانغام والقوافي الرنانة .[١]

وكذلك كان الخط العربي منتشراً في صقلية (سيسليا) وما جاورها من جنوب ايطاليا نحواً من قرنين ونصف أي من سنة ٨٣٢ هـ . الى سنة ١٠٩١ م . فان العرب مدوا نفوذهم عليها وحاولوا دخول أوروبا من الجنوب بطريق ايطاليا ففتحوا صقلية وجميع القسم الجنوبي من ايطاليا وكثير من مدنها حتى حاصروا رومية وكادوا يفتحونها واستولوا على مينائها أوستيه وهي بقرب مصب نهر التبر، وعلى بيزا Pisa ذات البرج المائل وكانوا يسمونها (بيش) وعلى جين (جنوة) التي في شمالها، واحتلوا سينيوم عند اسوار نابلي واستقروا في دالماتيا وانشأوا مستعمرة كاريليانو لمقاومة مملكة البابا . ورسخت للعرب قدم في جميع هذه البلاد واستبحر فيها عمرانهم فنقلوا اليها عوامل تمدنهم من المدارس والمساجد والمعامل وغيرها .

والناظر في ارجاء صقلية اليوم يجد كل شيء فيها ذا صلة

(١) تاريخ علم الادب .

وارتباط بالعرب فاللغة الصقلية ما هي الا خليط من الايطالية والعربية ،والقسم الاكبر من مدائن تلك الجزيرة انما اسماؤه عربية في الحقيقة وان يكن قد طرأ عليها من فساد التداول ما ذهب بصحتها العربية الاصلية وانا لنذكر منها الاسماء الآتية :

calatalimi محرفة عن (قلعة فيمي) ، calatanisetta محرفة عن (قلعة النساء) ، calatabellota (قلعة البلوط) ، Miselmeri (منزل الامير) ، Mezzoioso, Mezzojuzo (منزل يوسف) Rasicablo(Rasigelbi) (راس الكلب) Mersala (مرسى علي) وغيرها كثير[1] .

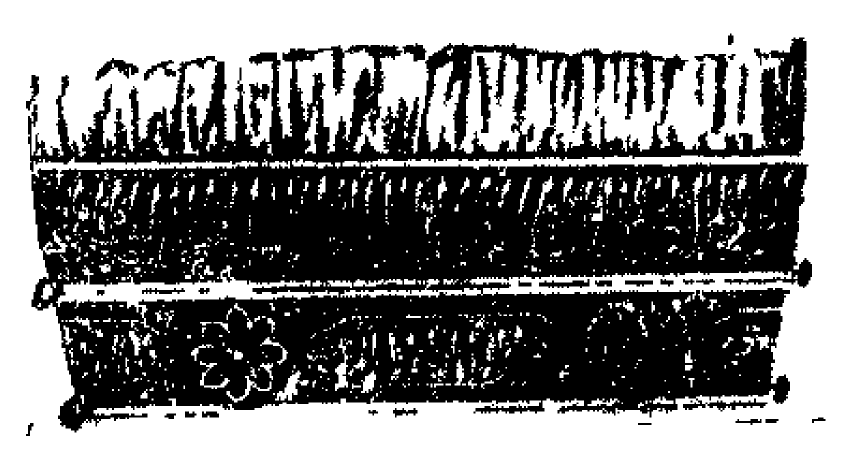
ولم يزل في ايطاليا كثير من آثار العرب المكتوبة بالخط العربي أثر لذلك الفتح وخصوصا في صقلية فان آثار المساجد العديدة والقصور الجليلة والأبنية الفاخرة التي ابتناها المسلمون هناك وكان لها تأثير كبير في هندسة المتأخرين وما في خزائنها من السيوف والنقود وسائر الآلات العربية[2] التي امتلأت بها

(١) عجمة عن بعض المدائن في صقلية بقلم الاستاذ أحمد زكي بك نشرت في المؤيد (عدد ٦٥٩٥) الصادر في ١٧ صفر سنة ١٣٣١ .

(٢) من كتاب الآلات العربية النفيسة المحفوظة في خزائن ايطاليا « الاصطرلاب » وهو آلة فلكية تقيس ارتفاع الكواكب (انظر محاضرات الاستاذ جويدي) .

متاحف ايطاليا وما بقي من أحجار القبور أي (الشواهد) العديدة المكتوبة بالقلم الكوفي أو بالقلم النسخي تشهد بانتشار الخط العربي هناك وقت حكم العرب وغلبة الصبغة العربية الاسلامية على هذه البلاد حتى بعد الفتح النورماني الذي لم يغير شيئاً من صبغة ذلك التمدن . بل ظل الافرنج بعد استرداد صقلية يكتبون بالعربية (والخط العربي) على المباني العمومية والعمارات الملوكية فكانت هي اللسان الرسمي في صقلية على عهد رجار ومن خلفه من الملوك بعد انقراض الحكومة الاسلامية منها [١] .

وأكبر شاهد على استعمال الخط العربي عند الافرنج في النقوش والكتابة به على مبانيهم الملوكية في ذلك العهد كتابة عربية على قبر الامبراطور فريد ريك الثاني في بالرم بصقلية انظر الشكل



ش ١٩ : كتابة عربية على قبر فريد ريك الثانى

وهكذا كان تأثير العرب وفتوحاتهم في أوروبا فكان لتجارتهم

(١) تاريخ علم الادب لروحي بك

فيها حركة شديدة ولتجارهم بها تأثير عظيم أعرب عنه استعمال الخط العربي في أشياء رسمية في غير حكومة من حكوماتهم وأوضحه ان نقود كثير من الحكومات الاوروبية نقشت عليها كتابات باللغة العربية (والخط العربي) وآية ذلك انهم وجدوا نقودا بلغارية والمانية ونورماندية وانكليزية سكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة [١] . وفضلاً عن ذلك فانه وجدت كنوز عديدة من النقود الاسلامية في كثير من الاقطار الاوروبية الشمالية وخاصة في روسيا والمانيا والسويد وقد أحصى الاستاذ «تورنبرج» سنة ١٨٥٧ المحلات التي أخرجت النقود العربية (المكتوبة بالخط العربي) في بلاد السويد وحدها فبلغ عددها «١٦٩» محلا. وأحصى الدكتور «هانس هيلد براند» سنة ١٨٧٣ قطع النقود الفضية العربية التي عثروا عليها في جزيرة جوتلاند وحدها على صغرها فربى ما أحصاه على «١٣ الف» قطعة [٢]

ولم يكن الامر مقصوراً في انتشار الخط العربي على الاندلس وفرنسا وايطاليا وصقلية فقط بل كان من أثرها جميع جزر البحر الابيض المتوسط تقريبا مثل جزائر الباليار وهي ماجوركة وميورقة وايفيزه وما يتبعها وكانوا يسمونها« مايورقة ومنرقة ويابسة» و ...

(١ و ٢) السبح المسلمون وهي خطبة القيت في جمعية المعارف الخديوية الاستاذ محمود بك سالم .

فيها من سنة ٨٢٠ م . (٢٠٥ هـ.) الى سنة ١٢٣٢م ، وقورسيقة وقد بقيت مستقلة عن غيرها بالحكم الى سنه ٢٣٦ هـ (٨٥٠م.)، ومالطه وغيرها وقت حكم العرب .



ش ٢ : [illegible] القسطنطينية

أما انتشار الخط العربي في أوروبا من جهة الشرق فكان ذلك في عهد الدولة العثمانية لما استولت على القسطنطينية وهي مفتاح أوروبا وكان العرب حاولوا مرارا دخول أوروبا من جهة

الشرق بطريقها فامتنعت عليهم حتى فتحها الاتراك في القرن الخامس عشر وأوغلوا في القسم الشرقي من أوروبا . فانتشروا في تلك البقاع وانتشر معهم الخط العربي فيها لكتابة لغتيهم الرسمية والدينية (أي التركية والعربية) وسار مع فتوحاتهم حتى وصلوا مدينة ڤينا عاصمة النمسا وحاصروها وأقاموا عساكرهم المظفرة على أبوابها وأخذوا الجزية من الارشيدوق فرديناند ثم عادوا واقتنعوا بجزيرة البلقان وماجاورها ، فبقي الخط العربي مستعملاً في أملاكهم في أوروبا وهو الخط الرسمي للحكومة مدة كبيرة تقرب من أربعة قرون ونصف .

وقد بلغت المملكة العثمانية معظم اتساعها في أواسط القرن السابع عشر للميلاد فكانت حدودها الشمالية آخر حدود المجر في أوروبا ، وكانت أملاكها في تلك القارة تشمل بلاد اليونان وجميع جزر بحر [illegible] ورومللي والبوسنة و[illegible] والصرب والجبل الأسود وبلغاريا و[illegible] (فلاخ وبغدان) وما يلي بلاد المجر شرقاً من [illegible] [illegible] البحر الأسود في بلاد الروس ففي كل هذه البلاد [illegible] الخط العربي وبقي في بعضها كثيراً وفي بعضها قليلاً . وكانت تكتب به لغات الوطنيين ممن أسلموا [illegible] حتى ضعفت شأنها وطمع جيرانها بها فخرج بعضها بالاستقلال ودخل بعض في آخر

في حوزة بعض الدول أو تحت سيطرتها بالاحتلال الى ان انحصر في أملاكها الآن فيما بين الاستانة وولاية أدرنة وما جاورهما . وترك العثمانيون فيما انسلخ عنهم من هذه الولايات آثاراً عديدة فقد استسلموا كثيراً من أهلها يعدون الآن بأكثر من ٤ ملايين نسمة في بلاد اليونان ومكدونيا والبانيا وبلغاريا والصرب والجبل الاسود ورومانيا والبوسنة والهرسك .

وذلك ان العثمانيين لما افتتحوا هذه البلاد نزلها كثير من العرب والاكراد وبعض العشائر المغولية التي سقطت الى هذه الارجاء وتوطنت فيها كما توطنها أيضا كثير من أولاد الفاتحين وغيرهم من المجاهدين اتباع بكوات الروملي ، فانتشروا في تلك الديار وامتزجوا بأهالي البلاد الاصليين أي بالبلغاريين والصربيين والأرناؤد والبوشناق . فأخذ هؤلاء يدينون بالاسلام حتى أصبح نحو نصف سكان تلك الاقطار الواسعة من المسلمين واضطر أولئك المسلمون الى تعلم أمور دينهم وبهذه الواسطة انتشر اللسان العثماني وتغلب الفكر الديني على الجنسي ، وأنشأ أولئك الشعوب يعتقدون بأن السلطنة العثمانية حامية الدين وسلامتها سلامة لهم في الدارين . وبفضل هذا الاعتقاد غدا أهالي البوسنة المسلمون خاضعين للحكومة النمسوية وهم لا يقلون عن ٦١٢٫٠٠٠ نسمة ينظرون الى النمسويين نظر الاعداء مع انهم من دم واحد .

ومثل ذلك قل في البوماقيين والجتاقيين وغـيرهم من سكان بلغاريا ممن يرون السلافيين اعداءهم على حين هم واياهم من أصـل واحد . وهؤلاء يستعملون الخط العربي الى الآن وقد اشتهر منهـم كثير من الخطاطين البارعين يعدون في العرف اتراكا لان بعضهم ترك. ولا عجب اذا قلدوا الاتراك في جودة الخط فقد أخذوه عنهم وهم أصحاب الفضل في نشره في تلك الاصقاع واليهم انتهت الرئاسـة فيه على أنواعه الى عهدنا هذا (انظر صفحة ١٩).

النتيجة

فمن كل ما تقدم نستنتج ان الخط العربي انتشر بانتشار الحضارة الاسلامية في طوائف اللغات المرتقية البشرية الثلاث وهي:السامية والطورانية والآرية.أما (الطائفة الاولى) وهي اللغات السامية [1] فاهمها اللغة العربية ومعلوم ان انتشارها وتغلبها على اخواتها امات بعضها وأضعف الآخر.و (الطائفة الثانية) وهي اللغات الطورانية أهمها التركية وجميعها تكتب بالخط العربي كما سبق . و (الطائفة الثالثة)وهي اللغات الآرية وهي جنوبية وشمالية.فالجنوبية

---

(١) السامية نسبة الى سام بن نوح وهي اللغات التي يتكلم بها نسله. وأول من أطلق عليها هذا الاسم في أوروبا هو عالم من العلماء المستشرقين الالمانيين في القرن الثامن عشر للميلاد حيث سمى كل اللغات القريبة من اللغة العبرية (باللغات السامية) وقد بقيت هذه التسمية مرعية الى الآن . واللغات السامية تنقسم الى قسمين شرقي وغربي.فالقسم الشرقي يشمل البابلية والاشورية.والقسم الغربي على قسمين شمالي وجنوبي.فالشمالي يشمل العبرية والفينيقية والآرامية . والجنوبي يشمل العربية والحميرية والحبشية، ولكل لغة من هذه اللغات فروع ولهجات تراها في هذا الجدول :

في الهند وفارس وهي تكتب بالخط العربي الا اللغة السنسكريتية[١] اللغة المقدسة عند البراهمة وبعض لغات الهند وجزائرها .

وأما الشمالية فهي المعروفة بالهند أوروبية وتشتمل على لغات أوروبا وقسم عظيم من امريكا فانها تكتب بالخط الافرنجي المعروف .

(جدول اللغات السامية)

وهذا هو جدول اللغات السامية ولهجاتها نقلا عن محاضرات أستاذنا الدكتور لتمن في علم مقارنة اللغات السامية :

القسم الشرقي — القسم الغربي

البابلي الاشوري — الجنوبي — الشمالي

حبشي — عربي — الآرامي — الكنعاني (وهو)

الجديد — القديم — جنوبي — شمالي

شمالي جنوبي جعز — (وهو) — الشرقي — الغربي — فينيقي

(وهو) (وهو) — الجديد القديم لحياني — (وهو) — (وهو) — عبري

تجرينيا الامحري — (وهو) (وهو) ثمودي — مندي بابلي (الخص) الثور (المعروف)

تجري — مهري — صفوي — السرياني — مصري

شحري سبئي عربي لحياني — السرياني — المصري

سقطري قتباني عربي فصيح — ومنه — (الفلسطيني — يهودي

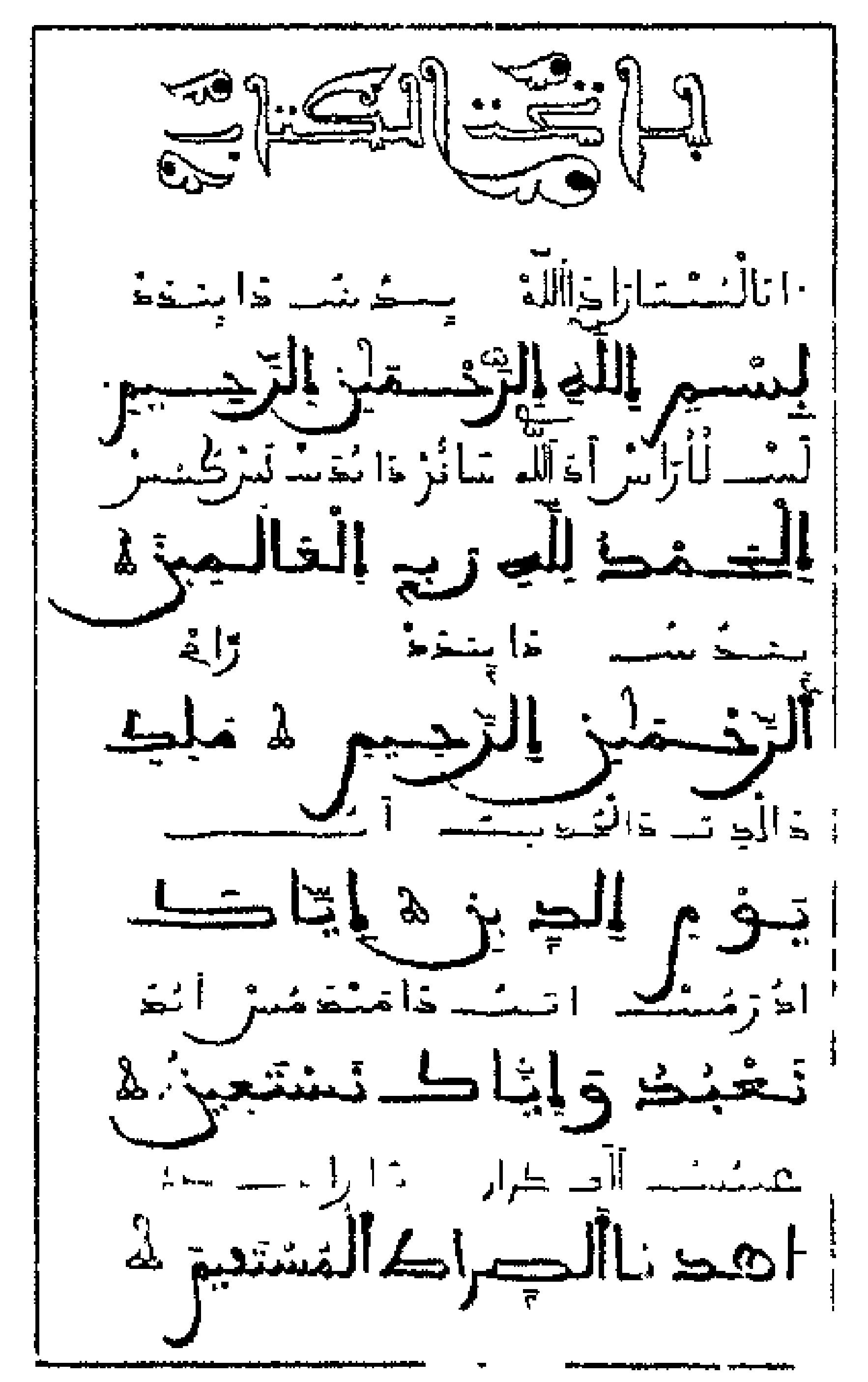
حضرمي — عقدي وسطوري — فصراني وسامري)

---

(١) اللغة السنسكريتية هي لغة الهنود قديمة وهذه اللغة لا يتكلمون بها الآن ولكن كتب علومهم الروحية مكتوبة بها وفيها مشابهة غريبة لبعض لغات أوروبا دالة على اشتقاق الجميع من أصل واحد وهي أصل لغات الهند . ومعنى سانسكريت اللغة [illegible] والمهذبة .

الخط العربي
واللغات الاوروبية

(اللغة الاسبانيولية) وقد دخل الخط العربي في هذا القسم الاخير أيضا في اللغة الاسبانيولية قديما، فقد كان بعض العرب حينما دالت دولتهم بالاندلس يكتب علومه ومعارفه ومنها الفقه والحديث والتصوف وقصص الصالحين بل وترجمة القرآن بحروف عربية (ش ٢١) والكلام كله اسبانيولي قديم (قشتالى) وهؤلاء العرب كانوا يفعلون ذلك لانهم كما يقول بعض المستشرقين دانوا بالنصرانية مكرهين بعد زوال دولتهم في الاندلس فلم يكونوا يستطيعون ابداء أسفهم الا سرا. وفي هذه الكتب العربية المكتوبة بالعجمية دليل على تعلق أولئك المتنصرة بتقدمهم. ولا تزال بقايا هذه الكتب محفوظة في مكاتب اسبانيا وقد طبع القوم منها أشياء كثيرة، وتسمى هذه اللغة «الخميادو Aljamiado» تحريفا للكلمة «الاعجمية» ووجه هذه التسمية ان العرب يسمون كل ما ليس بعربي أعجميا وجرى على منوالهم الاندلسيون فكانوا يسمون اللغة الاسبانية أي الاسبانيه باسم الاعجمية ثم انتقلت هذه اللفظة الى اللغة الاسبانية بغير حرف العين لان العين ليست في لغات الافرنج وكذلك الهمزة المتوسطة فاضطروا أن ينطقوها «ألجمى» ثم تداولوها فقالوا «ألجمى»



باب فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم ملك

يوم الدين إياك

نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

ش ٢١ : [illegible]

صفحة من [illegible] ١٩١١

(١) من مجموعة [illegible] Pablo Gil في [illegible] مرقومة ٨٨٨ [illegible] (Collection de Textos Aljamiados)

[illegible]

بسكون اللام والاسبانيون ينطقون الجيم خاء في أحايين كثيرة فقالوا « الخمى » ثم أضافوا اليها علامة النسبة عندهم (do) فقالوا Aljamiado أي « الأعجمي » . وكتبت اللغة البرتقالية بالخط العربي وسميت أيضا بالخميادوا البرتقالي Aljamia Portuguesa [١]

(اللغة الهولندية) وقد دخل كذلك في اللغة الهولندية الآن فان المسلمين في مستعمرة الكاب بجنوب أفريقيا يكتبون اللغة الهولندية بالخط العربي وقد طبعوا به كتبا دينية كثيرة .

وهؤلاء المسلمون هم من مهاجري الملايو (انظر صفحة ٩٢)

(اللغة السلافية) وقد دخل أيضا في اللغة السلافية فان مسلمي البوسنة والهرسك وهم لا يقلون كما أسلفنا عن ٦١٢،٠٠٠ نسمة يكتبون به الآن لغتهم الوطنية (السلافية) وقد كانوا قبل الاحتلال النمسوي لبلادهم يكتبون بالعربية أو التركية لاختلاطهم بالأتراك وبالحياة العقلية التركية ولكنهم بعد ذلك صاروا يستعملون لغتهم الوطنية في الأعمال العلمية والأدبية .

وقد نشأت حركة في السنوات الأخيرة وخصوصا بين وسط

---

(١) انظر تاريخ برتقال في مليبار المسمى « تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتكاليين » تأليف الفقيه الشيخ زين الدين المطبوع في اسبونه سنة ١٨٩٨ فان به كلام طويل على الخميادو البرتقالي والاسباني وتاريخه وقطع منه كل ذلك باللغة البرتقالية والعربية .

« الخوجات » غرضها جعل الابحاث الادبية في المواضيع الدينية تكتب على الاقل باللغة السلافية والحروف العربية . وقد جعلوا حروف الهجاء العربية تناسب حاجيات اللغة السلافية ، وجريدة « معلم » لسان حال جمعية اتحاد علماء وأئمة سارايبفو تظهر بهذا الخط .

الخط العربي ولغة الفيلبين

وكذلك المورو (Moros) أي المغاربة وهم مسلمو الفيليبين [١] فانهم يستعملون الخط العربي في كتابة لغة مجندناو (Magindanao) وصولو (Sulu) حتى الآن (ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهراً يفيض عليها ويرويها فأطلق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها) ومن أهم ما كتب عندهم بلغة مجندناو وبأحرف عربية هي التراسيل وهي عندهم كشجرة الانساب عندنا ولم توضع التراسيل عندهم الا بعد دخول الاسلام الى بلادهم، لان الاسلام لما جاء الى هذه الجزائر جاء معه العلم والعمران فانتظمت الاحوال ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وأخذوا حروف الهجاء العربية؛ أما قبل

(١) الفيليبين اسم جزائر كبيرة شمال ارخبيل الملايو . وقد كانت تسمى قبلا « جزائر ماجلانى » نسبة الى مكتشفها ماجلان الرحالة الشهير وتذكاراً لوفاته فيها ولكن لما زارها الاميرال فيلالوبوس سماها فيليبين باسم فيليب الثاني ملك اسبانيا .

الاسلام فكان تاريخهم خرافياً بالمرة، وكان بدء دخول الاسلام الى بلادهم في نحو سنة ١٤٧٥ ميلاديه .

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

ش ٢٢ لغة محمد و الخط العربي
الصفحة الاولى من كتاب الواوات او قوافي محمد باو

وقد كتب الموررو لغتهم وبالخط العربي (فضلا عن الراسبل)

كل كتبهم الدينية والشرعة الاسلامية التي أخذوها عن العرب والملايو ، ومن ذلك القرآن وتفسيره والحديث وكتب الشرع والقوانين التي يسمونها «اللوارن Luwaran » (ش٢٢)أى المحارة وكتب القوانين بلهجة الصولو وخطب الاعياد والجمع الدينية الى غير ذلك مما يدل على انتشار الخط العربي في هذه الانحاء .

وقد فصّل ذلك الدكتور نجيب صليبي في كتبه التي كتبها عن جزائر الفلبيين وعلى الاخص في كتابه « ابحاث في تاريخ المورو وشرعهم وديانتهم »[١] .


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين والصلوة والسلام على
رسوله محمد وآله اجمعين
اركان ايمان الايمان اقرار
باللسان وتصديق بالقلب
وعمل بالاركان احكام ايمان
واعلم ان احكام الايمان
على ستة انواع خمسة في
الدنيا وواحد في الآخرة

ش ٢٣ : صورة صفحتين من كتاب [illegible]
مطبوع في [illegible]

(١) Studies in Moro history, law and religion. By Najeeb M. Saleeby. Manila 1905

(الخط العربي في الصين) والمسلمون في الصين يستعملون الخط العربي من زمان بعيد في كتابة النصوص الدينية العربية وغير العربية كالقرآن وترجماته وكتب الحديث والفقه (ش ٢٣) ، كما يستعملونه أيضاً في كتابة ما يؤلفونه منها بلغاتهم ، فقد اقتنى الاستاذ هرتمن Hartmann سنة ١٩٠٢ نسخة خطية من كتاب اسمه « مختصر الاحكام الاسلامية » وجدها في مدينة كشغار بتركستان الصينية، ولغة هذه النسخة هي لهجة من لهجات الصين الشمالية تقرب من لهجة بكين مع ادراج بعض العبارات العربية والفارسية في المتن مكتوبة بالخط العربي وزيادة الاربعة الاحرف الفارسية وحرفين جديدين وهما (ڞ وڞ) . وقد نشر الاستاذ



ش ٢٤ : مسجد في الصين يصلي فيه جماعة من المسلمين الصينيين بأزيائهم الوطنية وعلى اعمدته كتابات عربية وآيات قرآنية بالخط العربي

فركه هذا الكتاب بالحروف الافرنجية ؛ وبالحروف الصينية وذيله بترجمة المانية .

ورغما عن قدم الاسلام والخط العربي في الصين وكثرة عدد المسلمين الصينيين فانه لا توجد آثار قديمة كثيرة للخط العربي



ش ٥٢ : صفحة [illegible] في [illegible] على [illegible] الطباعة على الخشب [illegible] الاشكال الذي [illegible] على [illegible] اصبح ([illegible]) [illegible] المسماري الذي كانت [illegible] القديمة .

هناك ، وأقدم ما وجد من آثاره هي الكتابة العربية المنقوشة على مسجد مدينة كنتون القديم سنة ٧٥١ هـ . (١٣٥٠م) . وهي تنص على ان البنا الاصلي شيد في أيام تسون كوان من العائلة الطانية (Tsön-Kwan des Than) . أما الكتابات العربيـة التي توجد على آنية الصين البرنزية القـديمة فيصعب تعيين تاريخها بالضبط وهي على العموم لا ترجـع الى ما قبـل القرن التاسع للهجرة . ولم يبتدئ مسلمو الصين في (الكتابة) والطبـع الا حديثاً ، وهم يستعملون للطباعة اولحات خشبية مصقولة تبعاً للطريقة القـديمة التي كانت مستعملة في أول عهد المطابع (ش ٢٣ و٢٥) وقد يغير النقش في هذه الطريقة شكل الخط قليلاً .

الاديان

ومحافظة الامم على الخطوط

ان محافظة المسلمين على الخط العربي في انحاء العالم وكتابتهم به لغاتهم ليس أمراً خاصا بهم لامثيل له عند غيرهم من الامم بل يكاد يكون عاما عند أهل الاديان الاخرى من أهل الكتاب وغيرهم في كل الازمان، فاننا نرى اليهود من وقت تفرقهم الى الآن يتخذون لغة البلد الذى يستوطنونه لغة لهم فيكتبونها بخطهم العبرى كما يكتبون اليوم اللغة العربية واللغة الفارسية واللغات الافرنجية كالالمانية والاسبانيولية وغيرها بالخط العبري [١] وينشرون به

---

(١) ويسمي الاوروبيون هذا النوع من الكتابة باسم : « Judaeo-Arabe » أي الاسرائيلية العربية علماً على كتابة اليهود في مصر وسوريا وغيرهما اللغة العربية بخطهم العبري، و« Judaeo-Persian » علماً على اللغة الاسرائيلية الفارسية وهي لغة فارسية ممزوجة قليلا بألفاظ عبرانية ومكتوبة بحروف عبرية وهي لهجة يهود فارس، و« Judaeo-German » علماً على كتابة اليهود الالمانيين اللغة الالمانية بالخط العبري . وقد حظرت عليهم الحكومة الالمانية استعمال هذه الكتابة في الحسابات والاعمال التجارية، و« Judaeo-Spanish » لكتابة اليهود الاسبانيين في تركيا وغيرها، و« Judaeo-Tunisian » لكتابة اليهود في تونس والجزائر وطرابلس اللغة العربية العامية بخطهم العبري .

الكتب والجرائد في كثير من المدن الكبيرة كما نرى في الاستانة فانه تصدر فيها جرائد أسبانيولية حرفها عبراني، وهكذا في نيويورك جرائد المانية حرفها عبراني، بل والآن تصدر في تونس جرائد عربية بلهجة تونس العامية حرفها عبراني، واليهود في مصر وسوريا وغيرها يكتبون اللغة العربية بالحرف العبرى من قديم كما في مؤلفات موسى بن ميمون [١] (ش ٢٦) وترجمة التوراة لسعيد الفيومي [٢]

---

(١) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود كما قال ابن أبي أصيبعة ويعد من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل علي . انظر ترجمته في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة واخبار الحكماء لابن القفطي وفي الانسكلوبيذيا البريطانية ، وقد جاء فيها انه ولد بقرطبة سنة ١١٣٥ م . وكانت في أوج مجدها وفي سنة ١١٦٥ انتقل الى مصر واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين.

(٢) ان ترجمة سعيد بن يعقوب الفيومي للتوراة الى العربية قد طبعت الاسفار الخمسة منها في الاستانة بالعربية وبالاحرف العبرانية سنة ١٥٤٦م. مع ترجمات أخرى وعرفت هذه الطبعة باسم « تتراغلوت » . ويظن ان ترجمته هذه هي أقدم الترجمات العربية ولكن في مكتبة الفاتيكان برومية نسخة خطية للعهد القديم بالعبرانية والسامرية غير كاملة مع ترجمتها بالعربية مكتوبة بأحرف سامرية مؤرخة في القرن السابع للميلاد ، ولا دليل على أنها من ترجمات ذلك القرن .

وغيرهما ، ويستعمل اليهود القراءون في القديم هذه الحروف أيضاً في كتابة التركية وهي اللغة الدارجة بينهم ، فترى من ذلك أنهم حافظوا على خطهم ولم يحافظوا على لغتهم .

ش ٢٦ : صفحة من كتاب ديني لأحد اليهود
الكلام عربي والحروف عبرية

وكذلك عند النصارى فان السريان في الشام والجزيرة لما دخل الاسلام بلادهم وغلبت اللغة العربية على ألسنتهم صاروا

حيناً يكتبونها بالحرف السرياني الذي كانوا يكتبون به لغتهم الاصلية ويسمون هذه الكتابة « بالقلم الكرشوني Carshûn » ولم يكن استعمال هذا القلم محصوراً في المارونيين واليعاقبة فقط بل قد امتد استعماله أيضا الى الملكيين — وقد طبعوا به كتباً عديدة منها الانجيل وبين أيدينا نسخة منه طبعت في باريس سنة ١٨٢٧ على هذا الشكل .

ܝܐ ܐܝܗܐ ܐܠܐܘܠܐܕ ܐܛܝܥܘܐ ܐܒܐܟܡ ܦܝ ܐܠܪܒ.
ܦܐܢ ܗܕܐ ܒܪ ܘܐܓܒ. ܘܗܕܗ ܐܠܘܨܝܗ
ܐܠܐܘܠܝ ܐܠܡܐܡܘܪ ܒܗܐ. ܐܟܪܡ ܐܒܐܟ
ܘܐܡܟ ܠܝܚܣܢ ܐܠܝܟ ܘܬܛܘܠ ܚܝܐܬܟ
ܦܝ ܐܠܐܪܨ. ܝܐ ܐܝܗܐ ܐܠܐܒܐ ܠܐ ܬܓܨܒܘܐ
ܐܘܠܐܕܟܡ ܒܠ ܪܒܘܗܡ ܒܐܠܐܕܐܒ ܐܠܨܚܝܚܗ

ش ٧ : الخط الكرشوني

قطعة من الانجيل بكلام عربي وبحروف سريانية وتقرأ هكذا :

« يا أيها الاولاد أطيعوا ابائكم في الرب فان هذا بر واجب . وهذه الوصية الاولى المأمور بها أكرم أباك وامك ليحسن اليك وتطول حياتك في الارض . يا ايها الآباء لا تغضبوا أولادكم بل ربوهم بالآداب الصحيحة »

وكذلك الارمن واليونان في الاستانة وفي البلاد العثمانية الآن فانهم يصدرون فيها جرائد حرفها أرمني ولغتها تركية وأخرى رومية حرفها يوناني ولفظها تركي ولهم أدبيات أرمنيــة تركية وأدبيات يونانية تركية ، وسبب ذلك انهم جميعا يعرفون اللغة التركية ويتجنبون

الخط العربي فيضطرون الى كتابة التركية بخطوطهم الوطنية التي يتمسكون بها بسبب الدين .

وهذا النوع الاخير وهو كتابة اللغة التركية بالحروف اليونانية شائع ومستفيض الى الآن في مطبوعات الاستانة الدينية التي يستعملها القرمنليون المقيمون باسيا الصغرى فانهم يستعملون التركية والاحرف اليونانيـة لكتابة كتبهم المقدسـة مع انه ليس في عروقهم من الدم اليوناني ما لا يزيد على وجه التقريب عما في عروق السوريين الملكيين ولكن البطريركية العامة تبذل جهدها في ان تعد نفسها يونانية الاصل .[1]

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون بالبلغار فانهم يستعملون البلغاري مكتوبا بالحروف اللاتينية بدل الحروف البلغارية .

وكما كان عند كهان مصر من نوعان فانهم كانوا يدونون الحرف الصوري (هيروغليفي [2]) بعدما يقدسون به صلواتهم

(١) Charon, Le Rite Byzantin, Rome 1908

(٢) هذه اللفظة علم على الحروف التي كان يستعملها [illegible] المصريين وهو لفظ يوناني مركب من ([illegible]) بمعنى [illegible] و (غليفوس) بمعنى [illegible] « الحروف المقدسة » وقد بقيت هذه [illegible]

أو آثارهم مع وجود الحرف الديموطيقي [1] وهو أخف على الايدي.

الكتابة الهيروغليفية تحتوي على علامات تمثل اناساً وحيوانات واشياء مادية وغير ذلك تدل على الحروف (الساكنة والمتحركة) وتحتوي أيضاً على اشارات صورية لها معان قائمة بنفسها مستقلة بها مثال ذلك انهم كانوا يعبرون عن مصر العليا «بنبات البردي» لكثرته فيها على عهدهم ، وعن مصر السفلى «بنبات البشنين» لكثرته فيها كذلك . وكانوا يستعملون في أمورهم العادية (الخط الهيراطيقي) من ابتداء القرن السابع قبل الميلاد، وهذا القلم هو عبارة عن أشكال مختصرة ورموز مختزلة من العلامات الهيروغليفية .

(١) القلم الديموطيقي أي القلم العامي وهو مختصر من القلم الهيراطيقي لكنه في غاية السهولة وقد قام شيئاً فشيئاً مقام الهيراطيقي في أيام العائلة السادسة عشر وصار في عهد اليونان مستعملا في الامور المعتادة ، ومن هذا الخط اخذت الامم كافة حروف الهجاء عن يد الفينيقيين ، ثم زال استعمال هذه الاقلام الثلاثة عند دخول الديانة النصرانية في البلاد المصرية واستبدلت بحروف هجاء أبجدية مركبة من أحرف الهجاء اليونانية ومن ستة حروف توافق بعض أصوات مصرية ليس في اليونانية ما يعبر عنها . وذلك لان النصرانية جاءت الى مصر على يد اليونان فكانت اللغة اليونانية تعد لغة دينية عند الاقباط كما هي عند غيرهم فشاعت حروفها بينهم وحلت محل اقلامهم . وكذلك الاسلام فانه انتشر على أيدي العرب فكانت العربية هي لغته ، وخطها هو خطه في كل البلاد الاسلامية ومن جملتها مصر فورث فيها آثار النصرانية ونعني بها القلم القبطي ولغته كما ورثت هذه قبل ذلك

وكما عند البوذيين الآن فانهم في شمال آسيا يؤثرون القلم التبتي وفي جنوبها القلم البالي بالنسبة الى أحد آلهة الهنود .

وكما عند المجوس من اتباع زرادشت فان القلم الفهلوي (البهلوي) لا يزال شائعا ومستعملاً لتدوين كتب الدين عندهم . والزرادشتيون يعدون اللسان الفهلوي أيضا لسانا مقدسا لانه لغة دينهم فيفضلون تدوينه به . وقد أسلفنا في الكلام على اللغة الفارسية ان اللسان الفهلوي أخذ بالزوال أمام اللغة العربية شيئا فشيئا حتى ذهب عن الألسنة ولكنه ظل في الكتب ولا سيما كتب الدين القديم على مذهب الزردشتية .

وأمثلة ذلك كثيرة عند الامم . ولا عجب فان كثيرا من الامم ولا سيما أهل الاديان منهم يتبركون بالخط الذي كانت تكتب به لغة دينهم ويعدونه أثرا دينيا ان لم يعتبروه جزءا من الدين نفسه

آثار الوثنية أي الهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي فيظهر من ذلك ان الدين سر عجيب اذا انتشر دين بطل ما كان قبله فنسخه ونسخت آثاره آثار سلفه — وهكذا الحال في الدول فانا نرى الدولة اذا تغلبت على دولة أخرى تعمل على هدم آثارها ومحو سلطتها من التمدن وغيره وتبني لنفسها تمدنا وآثارا أخرى فيقضى على الدولة المغلوبة بالمسخ والحلول فيتمثل أهلها بالغالب ويتشبهون بها وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

يحافظون عليه أكثر من محافظة بعضهم على لغته (كما رأيت عند اليهود وغيرهم) ويؤثرونه على غيره من الاقلام التي كانوا يستعملونها قبل اعتناقهم أديانهم فيؤول الامر الى اماتة تلك الخطوط ، ولكي يتبين جلياً ان الدين من أقوى الاسباب الفاعلة في انتشار الخطوط واللغات واندثارها . واحيائها واماتتها ، نأتي هنا على ذكر الخطوط التي ماتت بانتشار الخط العربي ونتبعه باللغات التي ماتت بانتشار اللغة العربية .

الخطوط

التي ورثها الخط العربي

كان سكان العالم الاسلامي قبل ان يفتحه المسلمون يكتبون بخطوط البلاد الاصلية ويتكلمون لغاتها السريانية والآرامية واليونانية في العراق والشام . والقبطية بمصر ، والفارسية في بلاد فارس ، والتركية في التركستان بما وراء النهر . والبربرية في شمال أفريقية . فلما جاء الاسلام أخذ العنصر العربي يتغلب على عناصرهم ، والخط العربي يتغلب على خطوطهم . واللغة العربية تتغلب على ألسنتهم . والاسلام يتغلب على أديانهم . حتى ساد الاسلام عليهم جميعا وانتشر الخط العربي بينهم . وعمت اللغة العربية البلاد الواقعة غربي دجلة وهي العراق والشام ومصر وافريقية والسودان وصارت تعد بلادا عربية وأكثرها مسلمون ، فانقرضت خصوصا اللغات التي كانت منتشرة فيها الا بقايا قليلة من السريانية في بعض القرى المتباعدة من الشام والعراق . أما شرقي دجلة بفارس والتركستان والهند فقد ساد الإسلام فيها أيضا وانتشرت اللغة العربية بين أهل العلم ولكن ألسنة البلاد ظلت حية يتكلمون بها الى الآن .

أما الخط العربي فقد انتشر بالاسلام بين الجميع . واليك مجمل انتشاره وذكر الخطوط التي ورثها في سيره :

لما انتشر الخط العربي مع الاسلام في جزيرة العرب ورث فيها جملة خطوط أو حل محلها أشهرها (الخط المسند) الذي كانت تكتب به اللغة الحميرية في اليمن ، و (القلم النبطي) وكانت تكتب به اللغة النبطية في الشمال . و (القلم الصفوي) وكانت تكتب به الصفوية وغيره، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة الحميرية واللهجة الحضرمية والقتبانية وغيرها في جنوبها واللغة النبطية [1] واللهجات الصفوية والثمودية واللحيانية وغيرها في شمالها .

ولما انتشر في مصر ورث (القلم القبطي) المشتق من القلم اليوناني . كما ورثت اللغة العربية اللغة القبطية فيها وذلك انه في

---

(١) نسبة الى النبط او الأنباط الذين اتسعت مملكتهم في أرض الحجاز الشمالية الى حدود فلسطين ونواحي دمشق وصيرت سنة ١٠٥ م ولاية رومانية اسمها Provincia Arabia أي الأيالة العربية وبقيت على ذلك الى ظهور الاسلام . وهم غير النَّبَط او النَّبيط كما قال استاذنا الدكتور نللينو الذين هم في اصطلاح العرب في القرون الاولى للاسلام اسم أهل الحضر المتكلمين باللغات الآرامية الساكنين في الشام وخصوصاً في بلاد ما بين النهرين .

سـنة ٨٧ هـ . في عهد عبد الله بن عبـد الملك أمير مصر من قبل الوليد بن عبـد الملك نقـل ديوان مصر من القبطية الى العربيـة وجعلت الكتابة في جميع دواوينها باللغـة العربية (وبالخط العربي بالطبع) فبادت القبطيـة في مصر شيئاً فشيئا حتى نسيتها العـامة القبطية تماما فصارت لغة صناعية لا تستعمل الا في بعض الكنائس القبطية . قال المسيو ماسبيرو في كتابه تاريخ المشرق : « وقد استمر استعمال اللغة عنـد الاهالي مدة عشرة قرون بعد تلاشي الكتابة بها وقد انعدم اللسان القبطي من افواه الامة الا في السنين الاولى من القرن السابع عشر » . وهكذا ورث الخط العربي ولغته في مصر الخط القبطي ولغتـه كما ورث في المغرب القـلم البربري عند قبائل البربر الشمالية .

ولمـا انتشر في فارس ورث القـلم

	الآرامي	الساساني
ا		
ب		
ج		
د		
ه		
و		
ز		
ح		
ط		
ى		
ك		
ل		
م		
ن		
ف		
ر		
س		
ش		
ت		

ش ٢٨ : [illegible] الساساني والآرامي

البهلوي [١] كما ورثت اللغة العربية اللغة البهلوية وكانت هي اللغة الشائعة في ايران الى وقت الفتح الاسلامي وهي تسمى أيضاً باللغة الفارسية الوسطى تمييزاً لهـا عن الفارسية القديمة وعن الفارسية الحديثة التي يتكلم بها الفرس الآن وقد سبق ذكرها .

ولمـا انتشر في سوريا ورث جملة خطوط منها القلم الروماني واليوناني عند الحكومة والقلم السرياني والسامري وأضعف القلم العبري عند الاهالي ، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة اليونانيـة واللاتينية الرسميتين واللغة السامرية وغيرها من اللهجات الآرامية الغربية عند الشعب كاللهجة النصرانية الفلسطينية .

ولما انتشر في بلاد الجزيرة والعراق ورث الخطوط الآرامية كالسرياني وغيره، كما ورثت اللغة العربية فيها اللغة السريانية وغيرها

---

(١) البهلوي و الفهلوي نسبة الى بهلوْ (فهلا) وهي البقعة التي فيها همذان واصفهان وآذربيجان والري وماه نهاوند وغـيرها . وكانت حروف الهجاء البهلوية تتركب من ٢٤ حرفا وكان له تشكلان يعرف احدهما بالبهلوي الساساني والآخر بالبهلوي الآرامي انظر شـكل ٢٨ ، وله فروع أخرى يختلف كل منها عن الآخر كاختلاف الخط الثلث عندنا عن الرقعة او النسخ باختلاف الاعصر والغرض منها . فالحرف البهلوي الذي نقش على النقود يختلف عن الذي نقش على الاحجار وهذا يخالف عن حرف الكتب وهكذا. ومن كلمة (بهلوي) اشتقت كلمة بهلوان بتحريج لا محل لتفصيله هنا .

من اللهجات الآرامية الشرقية كالآرامية المانوية (لغة اتباع ماني) والآرامية اليهودية البابلية ، وعلى الجملة فالخط العربي واللغة العربية ورثا في سوريا والعراق وما يليهما الخطوط واللهجات الآرامية الشرقية والغربية كما ورثت اللغة الآرامية وخطها من قبل كثيراً من الخطوط واللغات الشرقية القديمة كالخط الفينيقي والخط المسماري الذي كان شائعاً في أكثر الممالك القديمة ، وكاللغة البابلية والاشورية والعبرية والفينيقية وغيرها .

ولما انتشر في بلاد الهند ورث فيها الخطوط الهندية المتفرعة من الخط الآرامي [1] وقد كانت هذه الخطوط الهندية هي المستعملة في الاصقاع الهندية الى الفتح الاسلامي فأخذ الخط العربي في الانتشار هناك حتى تغلب عليها وأماتها . كما تغلب على الخط الأويغوري عند الأتراك (انظر صحيفة ٥٠)

فمن كل ذلك يظهر لنا جلياً ما أشرنا اليه في تمهيدنا السابق وهو ان اللغة العربية كانت تسير في نموها وانتشارها مع فتوحات العرب فأين حل العرب حلت لغتهم وأبادت اللغة الاصلية الا في الجديد كما رأيت ، وكذلك الخط العربي فقد كان يسير في انتشاره

(١) يظهر لاول وهلة فرق كبير بين هذه الحروف والحروف الآرامي ولكن لهم على اثبات استقاقها منه (أي من الخط الآرامي) ادلة واضحة جلية لا يسعنا المقام لاستيفائها فالذات البحث لا محل له هنا .

معها جنباً لجنب ولكنه تجاوزها وسار مع الاسلام فأين حل الاسلام حل الخط العربي وأباد خط الاقليم الجديد الاسلامي وهذه الخصيصة لم توجد الا في اللغة العربية وخطها وذلك كما قلنا بفضل الاسلام فكم من أمة علا شأنها في مجتمع الامم ودوخت البلدان ولم تستطع ان تقيم للغتها او لخطها شأناً وبقي هذا الشأن بعدها الى الآن :

ما علمنا لغيرهم من لسان * زال اهلوه وهو في اقبال
بليت هاشم وبادت نزار * واللسان المبين ليس ببال [1]

قال الدكتور جوستاف لوبون Dr. Gustave Le Bon في كتابه حضارة العرب : [2] « اهالت القرون على العرب غبار الزوال . وادرجت حضارتهم في أكفان التاريخ . فلم يبق منها الا سيرتها العطرة . وآثارها المثلى . ولكن زوالهم هذا لم يكن موتاً سالبا للروح ، ومورداً للجسد موارد الفساد والفناء . لان الدين واللغة التي قام العرب بنشرهما في ارجاء العالم ، اصبحتا لعهدنا الحاضر اكثر انتشاراً منهما ايام كانت الحضارة العربية متألقة السّنا . فان اللغة العربية يتكلم بها الصادر والوارد ، والغادي والرائح ، بين مراكش والهند . كما ان الدين الاسلامي لا يزال نطاقه يزداد كل يوم تراميا الى أبعد الآفاق والاقطار . »

---

(١) لشاعر مصر (احمد شوقي بك)

(٢) G. Le Bon, La Civilisation des Arabes

وهيهات ان يتسنى ذلك لاحد من الشعوب الحاضرة أو المقبلة.

وسرعان ما كانت الجماعات المندمجة في العرب أو المعتنقة للاسلام تتناسى لغتها وتهمل خطها وتأخذ عن الاسلام لغته أو خطه ماخلا بضعة أصقاع انتشر فيها الاسلام ولم يفسح للعرب أجل حتى ينشروا فيها لغتهم أو خطهم ليستعملا فيها لغير الاشياء الدينية حتى لا يجعلوا مستثنى لهذه القاعدة .

الخلاصة

يتبين للقاريء اللبيب مما ذكرناه عن انتشار الخط العربي انه لم يكن معروفاً قبل الاسلام الاّ عند أفراد قليلين جداً في الحجاز وكان غير مضبوط عندهم حتى جاء الاسلام فأحياه ونشره بين المسلمين بعد ان ترقى ونمى فتفرعت منه الفروع وضبط بالنقط والشكل الكامل، وحينئذ أخذ ينتشر في غير جزيرة العرب بانتشار الاسلام على هذا الترتيب :

أولاً : في البلدان الاسلامية المعروفة بالعالم العربي الذي يتكلم أهله باللغة العربية ويقدرون بأكثر من ٦٠ مليوناً من الانفس .

ثانيا : في البلدان الاسلامية التي لأهلها لغات حية تعرف بلغات العالم الاسلامي فانها أخذت تكتب به دون غيره وقد قسمنا هذه اللغات الى أربع مجاميع :

(المجموعة الاولى) وهي اللغات التركية وقد ذكرنا منها أكثر من ١٢ لغة تكتب به في بقاع تمتد من تركستان الصينية الى غربي الاستانة والبحر الاسود .

(المجموعة الثانية) وهي اللغات الهندية وذكرنا منها ٨ لغات تكتب به ، تشتمل على مالبزيا وملقى ثم تمتد من شرق

الهند الى غرب السند ، ومن أعالي جبال حملايا الى جنوب شبه جزيرة الدكن .

(المجموعة الثالثة) وهي اللغات الفارسية وتكتب به منها ٤ لغات تشتمل على كل هضبة ايران .

ثم (المجموعة الرابعة) وهي اللغات الافريقية ويكتب به منها اكثر من ٧ لغات متفرقة في شمالي افريقية وغربيها وتشتمل على شرقيها وأواسطها . فاللغات التي تكتب به في هذه الاربع المجاميع تبلغ ٣١ احدى وثلاثين لغة . وباضافة اللغة العربية اليها يقدر عدد المتكلمين بهن جميعاً بنحو ٢٤٣ مليون نسمة ، وعلى الجملة فانه انتشر بين سائر الامم الاسلامية فصارت تكتب به لغة كل بلد انتشر فيها الاسلام .

انتهى والحمد لله

فهرس كتاب

انتشار الخط العربي

(المصادر)

فهرست أسماء الكتب العربية والافرنجية التي وردت في هذا الكتاب وهوامشه مرتبة بحسب ذكرها في الصفحات :

تاريخ البرتقال في ملبار المسمى « تحفة المجاهدين في بعض احوال البرتكاليين » ١١٨

ابحاث في تاريخ المورو وشريعتهم ودياناتهم للدكتور صليبي
N. M. Saleeby, Studies in Moro history, law, and religion ١٢١

طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ١٢٦

أخبار الحكماء لابن القفطي ١٢٦

الطقس البيزنتي لشارون Charon, Le Rite Byzantin ١٢٩

تاريخ المشرق لماسبيرو ١٣٥

حضارة العرب للدكتور جوستاف لوبون ١٣٨
Dr. Gustave Le Bon, La Civilisation des Arabes

هذه هي أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في مباحث هذا الكتاب وهي غير ما رجعنا اليه في التحقيق من الموسوعات العربية والافرنجية والمجلات كالهلال والمقتطف والمقتبس وغيره .



فهرس ابجدي عام

للمواد والاعلام المهمة في هذا الكتاب

(مرتب على حروف المعجم [١])

(١) علامة (*) تدل على الاسماء والمواد المشروحة في الهامش .

﴿ ب ﴾

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ ع غ ﴾

صفحة

صفحة

﴿ م ﴾

صفحة

صفحة

* ن *

* هـ *

شكر واعتذار

ارسل الي كثير من الاصدقاء والافاضل ممن اجلهم كثيراً من التقاريظ بعد ان اطلعوا على هذا الكتاب قبل طبعه [1] وقد جرت عادة كثير من الكتاب والمؤلفين ان ينشروا امثال هذه التقاريظ في مؤلفاتهم اظهاراً لقيمتها واعجاب العلماء والادباء بها . الاّ انني سأخالفهم في هذه العادة واعتذر للقراء على عدم نشر شيء منها فالكتب على ظني تقرظ نفسها بنفسها.وانني اسدي لحضرات المقرظين جزيل الشكر على حسن ظنهم وجميل صنعهم .

(ترجمة الكتاب الى الفرنسية)

لم نكد نشرع في طبع هذا حتى جاءنا الكاتب الفرنسي المعروف المسيو ستون يستأذننا في ترجمته الى اللغة الفرنسية ، فلبينا طلبه لوثوقنا بتضلعه في اللغتين الفرنسية والعربية . وقد اخذ في الترجمة من ذلك الوقت ، فباشر العمل بهمة لا تعرف الكلل حتى قارب الفراغ منه الآن . وستظهر الترجمة قريبا في ثوبها الفرنسي القشيب وترى عنوانها على الصفحة الآتية من الغلاف .

---

(١) اذكر ممن اطلع عليه قبل طبعه وفيهم من قرظه حضرات الاساتذة : صاحب المعالي محمود شكري باشا والدكتور نللينو واحمد زكي باشا والدكتور لتمن وحفني بك ناصف واسماعيل رأفت بك والمرحوم جرجي بك زيدان وعلي بهجت بك والشيخ محمد المهدي والكونت دي جالارسا ومحمود افندي فهمي والشيخ طنطاوي جوهري وحسين افندي رمزي والدكتور فيت وماسينيون وغيرهم .

L'EXTENSION DE L'ÉCRITURE ARABE

Dans le monde oriental et le monde occidental

Par M. Abdel Fattah Ebada

Ouvrage scientifique, historique, sociologique

(Encadré de carte et de dessins)

Il traite de l'histoire de l'écriture arabe, avant et après l'Islam; de son extension dans le monde ; de la mention des langues qui s'écrivent en arabe, avec explication des royaumes et contrées, en détail, dans lesquels cette écriture s'est propagée ; des causes de son extension; des relations des religions avec la conservation des écritures chez les peuples ; de ce que cette écriture en a hérité ; enfin, de l'influence de la civilisation musulmane sur tout cela.

Traduit de l'Arabe

[illegible]